جامعــة غردايـــــة
معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

# الحيـــــاة الاجتماعية في المغرب الأوســـط خـــــلال العهد الرستمـــــي

( 160–296هـ/77–909م)

مذكرة مُقدمّة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطـالبة :
سمية بوكادي

إشراف الدكتور:
إبراهيم بحاز

لجنة المناقشة:

الدكتور.....إبراهيم بحاز..... ..... مشرفا ومقررا
الدكتور.....عضوا
الدكتور.....عضوا
الدكتور.....عضوا

السنة الجامعية: 1434–1435هـ/2013–2014م

غرداية
معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

# الحيـــاة الاجتماعية في المغرب الأوســط خـــلال العهد الرستمـــي

( 160-296هـ/77-909م)

مذكرة مُقدمّة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطـالبة :
سمية بوكادي

إشراف الدكتور:
إبراهيم بحاز

لجنة المناقشة:

الدكتور.....إبراهيم بحاز..... ..... مشرفا ومقررا
الدكتور.....عضوا
الدكتور.....عضوا
الدكتور.....عضوا

السنة الجامعية: 1434-1435هـ/2013-2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

# كلمـة شكـــر

**الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والشكر له شكرا جزيلا يوازي نعمه والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على سيدنا محمد الرحمة المهداة والنعمة المسداة وعلى آله وصحبه أجمعين**

**أما بعـــد:**

**فإنه أرى لزاما علي أن أتقدم بالشكر والتقدير لكل من له فضل عليّ ومساهمة في إخراج هذا البحث**

**فأتوجه بخالص الشكر والاحترام لوالديّ أمد الله في عمرهما ومتعهما بالصحة والعافية فقد كانا خير سند ومعين لي في مواصلة دراستي بدعائهما وصلواتهما.**

**وأتقدم بالشكر أوفاه وأجزله، والفضل أكبره والعرفان كله لأستاذي الفاضل الدكتور: بشار قويدر الذي تفضل بالإشراف على إعداد هذه الرسالة وبذل الكثير من الجهد في سبيل إنبات هذا العمل فكان أمد الله في عمره في إشرافه أبا مشفقا وأستاذا موجها.**

**كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى سعادة الدكتور والأب الغالي أستاذنا أحمد شريفي الذي كان له أطيب الأثر في ترسيخ العزم نحو إستكمال هذا البحث،**

**وإنّني أدعو الله عز وجل أن يجزيهما عنّي خير الجزاء وأوفاه.**

**وأتوجه بخالص الشكر والتقدير لكل من أهدى إلي معلومة أو أسدى إليّ نصيحة وأخص بالذكر جميع أساتذتي في جامعة غرداية والجزائر وجميع شيوخي.**

**والشكر موصول لجميع الإخوان والزملاء والأصدقاء وخاصة الصديق بلحاج عيسى لخضر.**

**والإخوة الذين ساعدوني بمدينة أدرار.**

**وإلى من كانت لي عونا لي في كتابة هذا البحث. وكل من ساندني أيضا بمؤسسة خدمات الإعلام الآلي شريف عبد الرحمان –رحمه الله–بمتليلي.**

**فللجميع من الله الثواب العظيم والأجر الجزيل.**

**سمية**

# قائمة المختصرات

م: ميلادية

هـ: هجرية

تح: تحقيق

ص: الصفحة

ط: الطبعة

بلا تا: بلا تاريخ

Tom: القرن

P: عدد الصفحة

# المقدمـــة

حظيت الدراسات الاجتماعية في عهدنا هذا بالعناية من قبل الباحثين، وهذا لما رأوه فيها من الأهميّة البالغة في تفسير الظّواهر الاجتماعية، وما يميّز هذه الدراسات أنّها تميط اللّثام عمّا كان يجري قديماً وكيف كانت العلاقات الإنسانية في المغرب الإسلامي عموماً والمغرب الأوسط خصوصاً في كلّ فتراته وكانت أوّل دولة تُقام على مساحته هي الدّولة الرّستمية (160هـ/777م) والتي كان تاريخها حافلاً بالأحداث من كلّ الجوانب السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية، فرأيتُ ضرورة الكتابة فيه واهتديت بعد البحث والتقصّي إلى العنوان التالي:

**الحياة الاجتماعية في المغرب الأوسط**

**خلال العهد الرستمي**

**(160 – 296هـ / 777 – 909م)**

ولم يكن اختياري سهلاً، إذ اقتضى منّي وقتاً طويلاً، ألممت فيه بجوانب الموضوع، وتحسّست فيه حدوده وآفاقه، ووجدته موضوعا جديراً بالدراسة لأهميته التاريخية على أنّه جزء لا يتجزأ من المغرب الأوسط، و الذي يحمل اسم بلدنا من الدرجة الأولى واسم تخصصنا من الدرجة الثانية، كما أنّ دراستنا في هذا التخصص لمقياس الدّولة الرّستمية، كان مصبَّ اهتمامه على الجانب السياسي والفكري والاقتصـــادي فحسب، وهذا ما شدّني للتعرف على جانبها الاجتمـــاعي والذي يعدّ الحلقة المفقودة من تاريخها.

إنّ هذا الموضوع بصيغة عنوانه المذكور، يطرح إشكالية دراستي التي تتمثل في :

**كيف كانت الحياة الاجتماعية في المغرب الأوسط أيام الرستميين؟**

ومن خلال هذه الإشكالية أدرجت تحتها عدّة تساؤلات:

- ما طبيعة التركيبة السكانية لمجتمع المغرب الأوسط على عهد الرستميين؟
- فيم تتمثل فئات المجتمع الرستمي؟
- ما المستوى المعيشي الذي بلغه المجتمع؟
- بماذا اتّسمت العادات و التقاليد للمجتمع الرستمي؟
- فيم تتجلى مظاهر الحياة الاجتماعية للدولة الرستمية؟

إنّ هذه الإشكالية بفروعها وغيرها عملَت هذه الدّراسة على الإجابة عليها بقدر ما جادت به النصوص وذلك خلال الخطة التّالية:

لقد قسمت بحثي إلى ثلاثة فصول يسبقها مدخل، ففي المقدمة عرّفت بأهميّة الموضوع وإشكاليته والمنهج المتّبع وأهم المصادر والمراجع التي اعتمدتُ عليها.

أمّا المدخل، فقد كان نبذة تاريخية عن الدولة الرّستمية من حيث النشأة والعاصمة.

وفي الفصل الأول **تحدثت عن التركيبة السّكانية للمجتمع الرّستمي** وما هو أصلهم؟ ومن أين وفدوا؟ فبدأت بالعناصر السبّاقة على حساب أقدميتهم في الدولة، تناولت في المبحث الأول البربر والعرب، أمّا المبحث الثاني فكان للعجم والأندلسيين ودورهم في الدولة في إنعاش اقتصادها، أمّا المبحث الثـــالث، فخصصته لعنصر الصّقالبة والسودانيين ومـا كان لهم من دور في خدمة العنـــاصر الأخرى

وختمت الفصل الأول بالمبحث الرّابع الذي يتحدث عن أهل الذّمة اليهود والنّصارى ووجودهم في المجتمع.

وفي الفصل الثاني، تحدثت عن **فئات المجتمع في العهد الرستمي**، فتطرقت في المبحث الأول للفئة الخاصّة والعناصر التي تكوّنها وأعمالهم، أمّا المبحث الثاني فذكرت فيه الطبقة الوسطى والعناصر التي حوتها وعرجت للمبحث الثالث، فخصصته للفئة العامة والتي كانت تمثل غالبية السكان، وفي آخر مبحث لي في هذا الفصل، تحدثت عن فئة العبيد السودانيين والصّقالبة ووضعهما الاجتماعي.

أمّا الفصل الثالث الذي يحمل عنوان **مظاهر الحياة الاجتماعية للدولة الرستمية**، فحاولت الإلمام بجميع المظاهر والأحوال التي كان عليها المجتمع الرستمي، إذ استهللت هذا الفصل بالمبحث الأول الذي يبرز دور المرأة واهتماماتها والمكانة التي صنعتها بعض النسوة لأنفسهنّ وتفوقهن في مجالات عدّة ومشاركتَها الفعالة في الحياة العلمية والثقافية في عهد الرستميين، أمَّا المبحث الثاني فتطرقت فيه للعادات والتقاليد السائدة آنذاك في البلاد، والأطعمة المتناولة مع الألبسة المتداولَة، وانتقلت بذلك للمبحث الثالث، والذي أبرزت فيه ذلك المستوى المعيشي الذي بلغه المجتمع، أمَّا المبحث الرابع فوضعت فيه المسكن الذي يأوي هذا المجتمع، والذي يعدّ تفسيراً للمبحث السابق عن المستوى المعيشي الذي وصله المجتمع، وختمت بالحديث في المبحث الخامس عن الصّراعات التي دارت رحاها في الدولة بين عناصر المجتمع وانعكاساته على حياة العامّة للسكان وبها انتشرت الآفات الاجتماعية بين أوساط لمجتمع من سرقة وفاحشة وغيرهما.

وفي خاتمة هذه الدّراسة أبرزت النتائج المتوّصل إليها نتيجةً بعد أُخرى، وبينت أنّ الموضوع قد يفتح للباحث والدّارس آفاقا جديدة لدراسات أخرى في نفس الموضوع بخاصّة أو الدّولة الرستمية بعامّة وإتماما للموضوع وإتقاناً له ألحقت الدّراسة بمجموعة من الملاحق.

ولمعالجة تلك المشكلات والإجابة عن التساؤلات المطروحة اعتمدت على المنهج الوصفي السردي الذي ينصبّ على وصف الوقائع والأحداث التاريخية كما هي قائمة من المصادر والمراجع، مع شيء من الإعتماد على المنهج النّقدي أحيانا.

ومن الدّراسات التي سبقت ميدان دراستي، بحث معمّق للحصول على دبلوم الدّراسات المعمّقة في التاريخ الإسلامي بعنوان "**الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في عهد الإمارة**" للأستاذ منصور عبد الحفيظ، تناول فيه جوانب مهمّة في المجتمع الرستمي وأفادني كثيراً في ذلك. كما تمنيت أن يكون مشروع كتاب "**المجتمع والنظم في الدولة الرستمية**" لأستاذي المشرف إبراهيم بحاز قد طُبع وأنا في صدد هذه الدّراسة، لعلمي أنّه سيغطّي الموضوع بمعلومات جمّة إلاَّ أنّ أحداث غرداية حالت دون ذلك واعتمدت في دراستي على جملة من المصادر والمراجع ومن أهمّها:كتاب " **أخبار الأئمة الرستميين**" لابن الصغير وهو مؤرخ الدّولة كما تسميه وداد القاضي، وجدت فيه بغيتي في تقديم المعلومات والاستدلال النّصي لأنه أقرب المصادر للحدث كما أفادني في سرد الفتن الاجتماعية

كما وجدت بغيتي في كتاب "**طبقات المشايخ بالمغرب**" بجزأيه لأبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني وذلك عند تطرّقي للمستوى المعيشي للدّولة بذكره بعض المواقف للأئمّة، ووجدت فيه ما يهمني حول العادات والتقاليد من ألبسة وأطعمة، والمصدر الجغرافي "**صورة الأرض**" لابن حوقـل الذي

وجدت فيه بغيتي عند حديثي عن الأطعمة المتناولة بوصفه لتيهرت وأحوازها، وأما المرجع الهام والذي لم أكد أن أفارقه لما وجدت فيه من تحليل كبير للمصادر كتاب" **الدّولة الرستمية (دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية)**" لأستاذي إبراهيم بحاز، إذ اعتمدت عليه في بعض العناصر السكّانية وفئات المجتمع،كما أفادني وبشكل كبير في ذكر المستوى المعيشي والدّور الفكري للمرأة.

أمَّا كتاب "**الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في القرنين الثالث والرابع الهجريين**" ليوسف جودت عبد الكريم الذي أفادني في ذكر بعض البُنى الأساسية للتركيبة السكّانية للمجتمع.

واستفدت من مقال الدكتور إحسان عباس " **المجتمع التاهرتي في عهد الرستميين**" فوجدت فيه ما رغبت بشكل كبير وبخاصّة عن العناصر المكوّنة للمجتمع وفي تحليلي للفئات.

كما لا يخلو أيّ موضوع من الصعوبات، فمن المشاكل التي اعترضتني في بدء مسيرة دراستي، هي تلك الظروف التي مرّت بها الولاية إذ كانت بمثابة حاجزٍ لعدم جمع المصادر والمراجع الكافية للدّراسة، مع النُّقص في المادّة التاريخية لهذه الدّولة عموماً والمجال الاجتماعي خصوصاً، فكلّ المصادر التي تعود للفترة الوسيطة ركّزت على التاريخ السياسي والعسكري والاقتصادي إن أمكن، وما ورد فيها عن الحياة الاجتماعية لا يتعدّى إشارات متفرّقة، وردت عرَضاً عند سرد الأحداث، وهذا ما يزيد من صعوبة البحث في التاريخ الاجتماعي.

وإنّي إن ذكرت ما حقَّقته في هذه الدّراسة ونسبته لنفسي بضمير المتكلم، فإنّي لا أنسى دور الأستاذ المشرف"إبراهيم بحاز" الذي وقف جهده وتوجيهه وراء كلّ كلمة في هذا البحث، منذ أن كان

فكرة غامضة، إلى أن وصل إلى هيئته الحالية، فله منّي جزيل شكري واعتــرافي بجميل إشرافه، كما لا أنسى أستاذي الفاضل" الطاهر بن علي" الذي كان لي المرجع أيضا حول كلّ تساؤلات واستفسارات حول هذه الدّراسة.

كما لا يفوتني شكر كلّ من قدّم لي نصحاً أو توجيهاً أو علّمني حرفاً فلهؤلاء أقدّم أسمى معاني الشكر والاعتراف الجميل وأدعو اللّه لهم دوام الصحّة والعافية والتوفيق.

**كلّ الأمل على المولى عزّ وجلّ أن يوفقنا لما يحبّ ويرضى.**

**وللّه الحمد من قبل ومن بعد.**

# مدخـــل

# نبذة تاريخية في

# الدولة الرستمية

## 1- نشأة الدولة الرستمية:

الدولة الرستمية أول دولة إسلامية مستقلة بالمغرب الأوسط[1] عرفت تاريخا وحضارة متميزين فمتى نشأت الدولة؟ وكيف كانت حاضرتها؟

يعد قيام الدولة الرستمية في المغرب نتيجة لهزيمة أبي الخطاب على يد محمد ابن الأشعث الخزاعي، إذ تمكن هذا الأخير من القضاء على الإمامة الإباضية بطرابلس وغيرها وجد عبد الرحمن بن رستم من الأسلم له ولأتباعه النجاة إلى المغرب ، حيث يستطيع أن يعيد إنشاء دولة على المذهب الإباضي وعلى نسق دولة أبي الخطاب في طرابلس[2].

خرج عبد الرحمن وابنه عبد الوهاب ومملوك له وليس لهم حمولة ولا مركوب غير فرس واحدة فمات الفرس في بعض الطريق فدفنوه مخافة تتبع أثرهم من قبل حزب عبد الرحمن بن حبيب الفهري ويحدده الدرجيني في خارج قسطيلية بالجنوب التونسي فسمي ذلك الموضع قبر الفرس ولما كانت المسافة طويلة فقد كان من الطبيعي أن يحس عبد الرحمن بالتعب لكبر سنه وشيخوخته فتعاون عليه ابنه يحمله تارة ويحمله العبد تارة أخرى[3].

---

[1] ويمثل جزءاً من كلمةٍ عامةٍ المغرب، وهي تلك المساحات الواسعة التي تقع غرب مصر حتى المحيط الأطلسي، وفي نفس الوقت ظهر مصطلح المغرب الأوسط وذلك على نحو ما جاء به البكري «وأصبح مجرى وادي ملوية يمثل خط التقسيم الذي يفصل بين المغربين الأوسط والأقصى»، وعلى هذا فالحد الشمالي للمغرب الأوسط يبدأ من بجاية شرقاً إلى واد ملوية غرباً، البكري : **المغرب في ذكر إفريقية والمغرب**، مطبعة الحكومة، الجزائر، 1857م، ص43. انظر، عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب** الإسلامي، دار القلم للنشر والتوزيع، ط3، 1408هـ/1987م، ص13.

[2] عبد العزيز سالم: **المغرب الكبير**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1982، 539/2.

[3] أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني: **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح. إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر 1394هـ/1974م، 1/ 36.

إلاَّ أنَّ أستاذنا إبراهيم بحاز، يستغرب في هذه الرواية برأيه أن عبد الرحمن وقتئذ كان عائد من قيادة الجيش بأكمله ولا يعقل أن يكون كبير السن لتلك الدرجة بحيث يحتاج إلى من يحمله[1].

وابن رستم في هروبه من المغرب الأدنى اعترضته صعاباً جمة وقد ظلَّ سائراً بين القبائل الإباضية سالكاً طريقاً جنوبياً وعراً، يمر بقسطيلية جنوب البلاد التونسية، فصحراء الجزائر من شرقها لغربها إلى أن وصل لجبل سوفجج[2] والظاهر أن هذا الجبل كان عامراً بالإباضية أو كانوا قريبين منه[3].

وقد بين لنا ابن خلدون على أن عبد الرحمن نزل على قبيلة لماية دون غيرها من الإباضية الموجودين في ذلك الجبل وذلك لقديم حلف بينه وبينهم[4].

وقد أخذت وفود البربر الإباضية تتقاطر عليه في ذلك الموضع الحصين، وقد اجتمع إليه علماء الإباضية وفقهاؤهم من كلِّ حدبٍ وصوبٍ وقصده من طرابلس وجبل نفوسه وحدها ما يزيد عن ستين من أكابر العلماء وأهل الرأي، وحتما سيتقوى عبد الرحمن بن رستم بهم[5].

ولمَّا علم ابن الأشعث في القيروان بتمكن ابن رستم من الفرار للمغرب واجتماع قبائل البربر إليه جهَّز جيشاً وسار به لهذا الجبل بقصد استنزال عبد الرحمن بن رستم قبل أن يستفحل أمره[6]، وقد صور

---

[1] إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية ( دراسة في الأوضاع الاقتصادية والفكرية)**، منشورات آلفا، الجزائر، 2010، ص 109.

[2] إبراهيم بحاز :**عبد الرحمن بن رستم**، موفم للنشر، الجزائر، 1990، ص 29.

[3] أبو الربيع سليمان الباروني: **مختصر تاريخ الإباضية**، تونس ، ط2 ، 1938م، ص 37.

[4] ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتاب اللبناني، 1959م، 247/6.

[5] عوض خليفات: **نشأة الحركة الإباضية**، جامعة الأردن، عمان، 1978م، ص 167.

[6] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 539.

الباروني شدة فزع ابن الأشعث ورعبه لما بلغه أمر عبد الرحمن بن رستم بالمغرب قائلاً:« فلم يطب له طعام ولا شراب ولا منام حتى جهز جيشاً وسار به للجبل المذكور وحفر خندقاً على معسكره خوفاً من هجوم عبد الرحمن ومن معه عليه، وقد أقام محاصراً للجبل زمناً؛ مستعملاً كل الحيل في دخوله والاستيلاء عليه بحيث طوق الجبل من كل النواحي وظل محاصرا إياهم مدة من الزمن ولم يحصل على شيء طائل»[1].

وقد صوَّر لنا الدرجيني الحوار الذي كان بين ابن الأشعث وجيشه وهو في حيرة من أمره بعد أن وخم عسكره ووقع الجذري والحمى فيهم ومات منهم خلق كبير مخاطبا أصحابه: « قد رأيتم هؤلاء القوم وما هم فيه من المنعة وإقامتنا عليهم لا تجدي نفعا فما ترون في الإقامة أو الارتحال؟ عنهم وقد دبَّ الخلاف بين جيشه فقفل راجعا للقيروان وقد يئس من عبد الرحمن وأصحابه»[2]؛ فكانت العبرة عن صعوبة فتح الجبل المقولة التالية: « إن سوفجج لا يدخله إلا دارع ومدجج »[3].

وبقي عبد الرحمن في الجبل وقصده الإباضية هناك من كل مكان حتى جبل نفوسة بطرابلس ولما كثر جمعه خرج من حصن الجبال إلى حصن الرجال، وقد فكر هو وأصحابه في تأسيس مدينة تكون رمزا لاستقلالهم وحصنا لهم[4].

---

[1] الباروني سليمان بن عبد الله النفوسي: **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، مطبعة الأزهار البارونية،( بلا،تا)، ص 6.

[2] الدرجيني: المصدر السابق، 36/1.

[3] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، 541/3.

[4] مبارك الميلي: **الجزائر في القديم والحديث** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 64/2.

## 2- تيهرت حاضرة الرستميين:

لقد كان بناء مدينة تيهرت من عزم الإباضية لجعلها الحصن المنيع لهم وللإسلام، فكانت بداية هذا المشروع بأن أرسلوا الرواد في الأرض ليرتادوا مكانا يكون صالحا لهم فكانت تيهرت[1] دون غيرها؛ إذ كان الموضع لقوم مستضعفين من مراسة وصنهاجة وقد رفضوا أن يبيعوا لهم الموضع ولكن اتفقوا بعد حوار معهم على إعطائهم قدرا معلوما من خراجه يأخذونه من غلته، وقد كان الموضع غياطل وأشجارا ملتفة ومرتعا لأنواع من السباع والوحوش[2] .

وممَّا يلاحظ منا أن رواية بناء تيهرت تحمل أسطورة إذ يقول أبو زكريا بأنَّهم لما اتفقوا على عمارتها أمروا مناديا ينادي إلى من بها من الوحوش والسباع أن اخرجوا فإننا ننوي عمارتها وقد أجّلوا لها ثلاثة أيام وقد رأوا بها وحشاً تحمل أولادها في أفواهها خارجة منها وقد يضيف أبو زكريا أن ذلك ما رغبهم في بنائها[3].

وجاءت هذه الرواية خلافا لما ذكره الحميري بأن « عبد الرحمن نزل موضعا مربعاً لا شعراء فيه وأدركتهم صلاة الجمعة فصلى بهم هناك فلما فرغوا منها ثارت صيحة على أسد الغابة، فأخذ الأسد حياً

---

[1] تيهرت: وقد حرفت بعد مرور الزمن وأصبحت تكتب بالألف بدل الياء فقول أبو الفدا « وفي خط سعيد عوض الألف ياء مثناة من تحت وهو الأصح عندي لأن ابن سعيد مغربي فاضل »،أبو الفدا: **تقويم البلدان**، تصحيح. رينود وآخرين، دار الطباعة السلطانية ، باريس، 1840م، ص138.وتقع تيهرت على بعد 9 كيلومترات من تيارت اليوم وتبتعد عن مدينة وهران في الشمال الغربي الجزائري بحوالي 240كلم وتفصلهما 430كلم عن الجزائر العاصمة ، نظر، إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، المرجع السابق، ص 114. انظر(الملحق 01، ص 96 )

[2] أبو زكريا يحي بن أبي بكر: **سير الأئمة وأخبارهم**، تح، إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1399هـ/1979م، ص 53، انظر، ابراهيم بحاز:الدولة **الرستمية**، المرجع السابق، ص 114.

[3] أبو زكريا: المصدر نفسه، ص53.

وقتلوه في الموضع الذي صلوا فيه وقال هذا بلد لا يفارقه سفك دم ولا حرب أبدا وشرعوا من تلك الساعة في البناء وبنو المسجد في ذلك الموضع»[1] ، وممَّا رواه البكري دون غيره من المصادر الإباضية أنهم لما توجهوا لتيهرت القديمة وأرادوا بناءها فكان كلما يبنون في الليل يجد بنيانهم قد تهدم في النهار[2] وقد أعطى محمد علي دبوز أدلته وحججه لهذه المعارضة بأن سكان تيهرت القديمة إن أصبحت مدينتهم عاصمة فبالطبع ستفتح أبوابها لكل الطوائف ويغشاها كل الناس الصديق والعدو وقد خشي أهل تيهرت القديمة الفتن والأزمات فعمدوا لتلك الأبنية فهدموها وكان هذا الفعل بمثابة تنبيه بعدم الرضا لأن تصبح مدينتهم عاصمة لكل الناس[3] وهذا ما دفعهم لتغيير الإستراتيجية بابتعادهم عن المدينة القديمة بحوالي عشرة كليومترات فجنبت بذلك فتنة لا تبقي ولا تذر[4] وبها سار لموضع آخر حيث يبني هو والإباضية مدينتهم التي تلم شملهم وقد كان هذا الموضع تيهرت الحديثة.

قد يأتي بصددنا إشكال نطرحه عن سبب إهمال عبد الرحمن بن رستم للمدينة العتيقة بغض النظر عن فعلة سكانها فقد يجيب عن هذا التساؤل جملة من المؤرخين من بينهم رشيد بورويبة والذي يوضح رأيه في عدم تشبث عبد الرحمن لتيهرت القديمة في أنه كان يهدف لمزيد من التفوق فقد اختار موقعا بكرا جديدا لم يسبق إليه آملا في تخليد ذكره غرارا ما صنعه عقبة بن نافع لمدينة القيروان[5]، أما المؤرخ الآخر

---

[1] محمد بن عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م ص 126.

[2] أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري: المصدر السابق، ص 67. أنظر: إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، ص 115-116.

[3] محمد علي دبوز: **تاريخ المغرب الكبير**، مطبعة عيسى البابي لحلبي، القاهرة، 1383هـ/1963م، 242/3.

[4] أحمد بوزيان: **تيارت عاصمة الدولة في عهد الرستميين**، شركة دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، (بلا،تا)، ص 22.

[5] رشيد بورويبة وآخرون: **الجزائر في التاريخ**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، 79/3.

فيرى بأن تيهرت القديمة عتيقة ليست على الهندسة الإسلامية البارعة، وقد يكون إصلاح العتيق أكثر تعبا من إنشاء الحديث[1].

كما جاء سبب اختيار عبد الرحمن لموقع تيهرت وليد الظروف التي واجهت الدولة الرستمية في مطلع تأسيسها فكان لموقعها مميزات ذات كفاءة عالية والذي يتمثل في أنها تتربع في منطقة داخلية منطوية على نفسها في السفح الجنوبي لجبل كزول، وبالتالي لا يمكن الوصول إليها من ناحية الغرب أو الشرق فهي بعيدة عن خطر العباسيين[2] وتؤكد بذلك ماريا خسيوس فيغيرا عن مدى توفيق عبد الرحمن بن رستم وأصحابه في اختيار مكان المدينة بحيث كانت تفترق مناطق مختلفة في ذلك الموقع مثل المناطق الجبلية من جهة والمناطق السهلية من جانب آخر[3] وبالرغم من وجود تيهرت في الجبل والذي سيكسبها الحصانة التي تريدها من الناحية الشرقية والغربية إلا أن المدخل إليها من الجنوب كان سهلا وأن الطريق بينهما وبين الصحراء مفتوح؛ وهذا ما يسهل عليهم الاتصال بإباضية نفوسة[4].

ويذكرها عبد الرحمن الجيلالي ويبرز ما مدى أهمية هذا الموقع بين جبال الأطلس إلى بلاد التل الخصيب وهذا ما جعلها تهيمن على بلاد المغرب فلا هي متطرفة جنوباً ولا شمالاً[5] .

---

[1] مختار حساني: **موسوعة وتاريخ ثقافة المدن**، دار الحكمة، الجزائر، 2007م، 287/4.

[2] محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص5.

[3] ماريا خسيوس فيغيرا: **محمد وعبد الرحمان بن رستم في قرطبة**، مجلة الأصالة، عدد 45، مطبعة البعث، قسنطينة- الجزائر 1397هـ/1977م، ص 75.

[4] حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، 2004م، ص 116-117.

[5] عبد الرحمن الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1400هـ/1980م، 166/1.

وكما كان اختيار عبد الرحمن بن رستم لتيهرت دون غيرها من المدن ربما لوقوعها غلى طريق القوافل التجارية المارّة من وإلى المشرق والسودان.

وبالإضافة للموقع الإستراتيجي هذا كانت وفرة الماء هو الداعي أيضا لتأسيس المدن واستمرارها[1] لقوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ** ﴾[2] وأن الحضارات القديمة قامت واقترن قيامها بالماء والأنهار ،فنجد حضارة بلاد الرافدين والذي كان اسم هذه الحضارة العراقية مقرونا بنهر دجلة والفرات، ونجد أيضا مصر والتي وصفها هيرودوث بأنها هبة النيل كما وصف ابن عذارى تيهرت على أنها غيضة بين ثلاثة أنهار[3] وهذا ما أكده البكري:« إذ تقع على نهر يأتيها من جهة القبلة يسمى مينه والثاني يجري من عيون تجتمع تسمى تأتش [4] كما يصفها ابن حوقل بوفرة مياهها » بقوله:« ولهم مياه كثيرة تدخل أكثر دورهم»[5].

كما يوضح ذلك اليعقوبي بأن شرب أهل المدينة من أنهار عيون يأتيها بعضها من صحراء وبعضها من جبل قبلي[6].

---

[1] لخضر سيفر: **التاريخ السياسي لدول المغرب**، الأمل للدراسات، 2011م، 1/41-42.

[2] سورة الأنبياء، الآية:30.

[3] أبو عبد الله محمد ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح. ج س كولان، ليقي بروفنصال، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1983م، 1/196.

[4] البكري: المصدر السابق، ص 67-68.

[5] ابن حوقل أبو القاسم النصيبي: **صورة الأرض**، مطبعة بريل، ليدن، ط2، 1995م، ص 86.

[6] اليعقوبي: **كتاب البلدان**، مطبعة النجف، ط3، 1377هـ/1957م،ص65.

فقد كانت بداية تأسيس المدينة مطابقة لحدٍّ بعيد لشروط اختطاط واختيار المدن، فقد كانت المرحلة الأولى تتمثل في اختيار الموقع تحت إشراف أعيان متخصصين وكانت مدينة تيهرت في الشق الغربي للمغرب ، ولعلّ البصرة كانت هي المثال من حيث تخطيط المدينة وتعميرها من طرف القبائل التي سكنتها في أحياء خاصة بكل قبيلة[1]، فكان أول ما اختطوه المسجد الجامع المتكون من أربع بلاطات واستعانوا في بنائه بأخشاب شجر الشعْراء المنتشر في المنطقة وحول المسجد انتشرت الدور والبيوت وقد أحاطوا المدينة بعد ذلك بسور محكم شيّد من الصخر[2] ، وهو من المباني الذي عثر عليها الأثريان جورج مارسي ودوسوس لامار إذ وصفا لنا هذا السور المبني بالحجر ومحصن ببروج ذات قاعدة على شكل مضلع في الزوايا وبدعائم مربعة[3].

وقد أورد البكري الأبواب الأربعة للمدينة باب الصبا وباب المنازل وباب الأندلس وباب المطاحن[4] من الجهة الغربية وباب الأندلس من الجهة الشمالية وباب المنازل من الجهة الجنوبية للمدينة[5].

ويذكر صاحب الاستبصار بأن تيهرت لها قصبة منيعة على سوقها تسمى المعصومة[6].

---

[1] الطاهر طويل: **المدن الإسلامية وتطورها بالمغرب** ، مطبعة حسناوي، ط1، سبتمبر 2011م، ص 188.

[2] محمد عيسى الحريري: المرجع السابق،ص100.

[3] رشيد بورويبة: **الفن الرستمي بتيهرت وسدراتة**، مجلة الأصالة ، عدد41، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1397هـ/1977م، ص 182.

[4] البكري: المصدر السابق، ص 67.

[5] أحمد سليماني: **تاريخ المدن الجزائرية**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص 83.

[6] مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تع. سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1958م، ص 178. انظر (الملحق رقم 02، ص 97).

كما قد وجدت في تيهرت أسواق جمّة وربما يعود ذلك إلى أن كل جماعة سكنت منفصلة عن الأخرى ولها مسجد خاص[1].

وقد أصبحت بذلك تيهرت حاضرة تستقطب الناس والتجار والعلماء وغيرهم[2] ؛ فهي مدينة من أعظم مدن المغرب في الحضارة والعمران وقد اتخذ أئمتها القصور البديعة لسكناهم وأسسوا الدولة وعملت على نشر الثروة والرفاهية[3].

وقد قامت مدينة تيهرت وظهرت للوجود ولكن ليس هناك تحديد قاطع لبنائها، إذ يظهر اضطرابا على ما أورده بعض المؤرخين[4] والأرجح لابن عذارى في تاريخ بنائها والذي يعود لـ 161هـ[5].

ولما فرغ عبد الرحمن وأصحابه من بناء هذه المدينة، اجتمع الناس لاختيار الإمام، وهذا لما استأنسوا من أنفسهم قوة ووجدوا أنهم يملكون كل دوافع إعلان إمامة الظهور مثل العدد والعدة والمكان الحصين[6].

---

[1] جودت عبد الكريم يوسف: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 33.

[2] الطاهر طويل: المرجع السابق، ص 193.

[3] محمد بلغراد: **الحركة الإباضية في تيهرت وسدراتة**، مجلة الأصالة ، عدد41، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1397هـ/1977م، ص 46.

[4] ابن خلدون يجعل تأسيسها سنة 144هـ ولا يعقل ذلك لأنها السنة التي فرّ بها عبد الرحمن من القيروان ووقع تحت حصار ابن الأشعث، أما رواية ابن عذارى الأولى والتي نقلها عن ابن القطان والتي يجعل تأسيسها تيهرت بعد 140هـ فهي السنة وحتى سنة 144هـ كان عبد الرحمن قاضيا في طرابلس. أنظر: ابن خلدون: **العبر**، 247/6، ابن عذارى: البيان، 71/1، عيسى الحريري: **الدولة الرستمية**، ص 100.

[5] ابن عذارى: المرجع السابق، 196/1.

[6] أبو زكريا: المصدر السابق، 53، الدرجيني: المصدر السابق، 42/1، أنظر: إبراهيم بحاز: **عبد الرحمن بن رستم**، ص 32.

وكان اختيارهم لعبد الرحمن بن رستم لسابقيته وعلمه وكان عاملا وقاضيا لأبي عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني على القيروان، وكونه غريبا ليست له قبيلة تحميه إن غير أو بدّل[1]؛ وبذلك اشترطوا عليه شروطا في العدل والإنصاف فقبلها واشترط عليهم شروطاً فقبلوها منه[2] .

وبذلك أصبحت تيهرت أول حاضرة لأول دولة إسلامية مستقلة في المغرب الأوسط [3].

باسطة سلطانها العادل على كل ربوع الجزائر ما عدا الزاب الأغلبية وناحية تلمسان الإدريسية، إذ كان مذهبها يومئذ إباضي وقليل منهم من اعتنق المذهب الصفري[4] .

وقد كانت حاضرة تيهرت والتي تحمل بمدلولها اللّغوي معنيان المعنى الأول يدل على المحطة والثاني يدل على الإقامة ولما كان الفرق بين المعنيين ليس بكبير فكانت المحطة للإقامة أو الإقامة للمحطة على حدّ تعبير أستاذنا إبراهيم بحاز[5].

---

[1] أبو زكريا: المصدر السابق، 53، الدرجيني: المصدر السابق، 43/1، أنظر: إبراهيم بحاز: **عبد الرحمن بن رستم**، ص 36.

[2] ابن الصغير: **أخبار الأئمة الرستميين**، تح. محمد ناصر، إبراهيم بحاز، باريس، ص 27، أنظر: عثمان الكعاك: موجز التاريخ العام للجزائر، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م، ص 128.

[3] إلا أن المهدي بوعبدلي له رأي آخر في أن الدولة الرستمية هي الدولة الثانية التي تكونت بعد الفتح، في المغرب ، إذ كانت الأولى دولة بين خزر المغراويين وقد أسلموا على يد عثمان بن عفان وأقرهم على حكمهم أما دولة بني رستم كانت دولة مستقلة عن الخلافة وقد يوضح بعد ذلك في أن دولة بني خزر تجمع بين أفرادها عصبية القبيلة أما دولة بني رستم كانت تتكون من قبائل بربرية، عربية فارسية، أنظر: المهدي بوعبدلي: **لمحات من دور الدولة الرستمية**، مجلة الأصالة، العدد 41، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1397هـ/1977م، ص 193-194.(انظر الخريطة ص18)

[4] أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 42.

[5] Canal. J: **Tiaret ( Monographie ancienne et moderne)**, Bulletin de la société de Géographiée d'archéologie de la Province d'Oran (SGAO), tom XX, Oran,1900, P118.

انظر، ابراهيم بحاز: الدولة الرستمية، ص 118.

## خريطة توضح موقع الدولة الرستمية في المغرب الأوسط

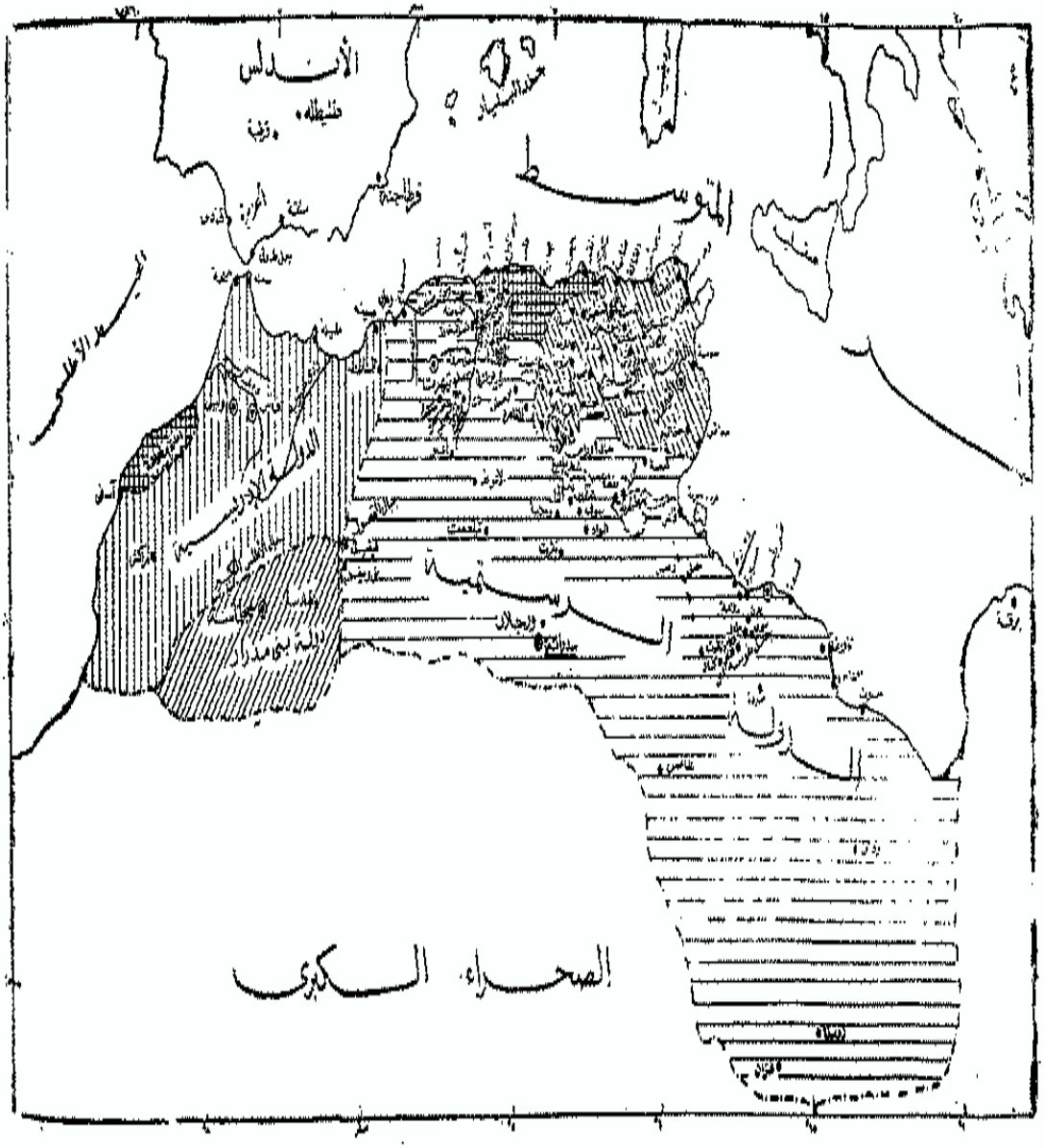


نقلا عن: عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي**، ص 50 .

أمّا المعنى الثالث لأحمد سليماني فكلمة تيهرت تدل على الدّف وذلك لتربيعة المكان[1].

وبها قد تعنى الواصفون المسلمون بحيث يصفها الأصطخري:" بأنها مدينة كبيرة خصبة، واسعة البرية والزروع والمياه[2] ،وما جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي في ذكر جوها ومناخها بأنها كثيرة الأنداء والضباب حتى أنّ الشمس بها قل أن ترى[3] .

أمّا عن مزروعاتها ومحاصيلها فقد وصفوها بأنّ بستانيها مونقة وفواكهها حسنة وسفرجلها ليس له نظير[4] .

---

[1] أحمد سليماني: المرجع السابق، ص 81.

[2] الأصطخري: **المسالك والممالك**، تح. جابر عبد العال الحنيني ومحمد شفيق غربال، دار القلم، القاهرة، 1381هـ/1961م، ص ص 602-603.

[3] ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م ، ص 602-603.

[4] القلقشندي: **صبح الأعشى**، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1323هـ/1915م، 112/5.

# الفصل الأول

# التركيبة السكانية

# للمجتمع الرستمي

## المبحث الأول: البربر والعرب

يتكون المجتمع الرستمي من أجناس مختلفة ومتباينة وهذا على ضوء قول ابن الصغير: « فأتتهم الوفود والرفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار، فلم يكن أحد ينزل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم، لما يرى من رخاء البلد، وحسن سيرة إمامه، وعدله في رعيته وأمانه على نفسه وماله حتى لا ترى دارا إلا قيل هذه لفلان الكوفي وهذه لفلان البصري، وهذه لفلان القروي، وهذا مسجد القرويين ورحبتهم وهذا مسجد البصريين وهذا مسجد الكوفيين»[1] وعلى حدّ قول المقدسي في وصفة لتيهرت «انتعش فيها الغريب واستطابها اللبيب»[2] وممّا يفهم من قول ابن الصغير أنّ سياسة الإمام عبد الرحمن العادلة هي الدافع لذلك التعدد والتكوين الاجتماعي المتعدد الأجناس. فما هي العناصر المشكلة لهذه الدولة؟ وما هي أصولهم؟

بادئ ذي بدء رأيت أن أبدأ بالعنصر السبّاق والأقدمية في المغرب الأوسط وهو البربر.

---

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 31-32.

[2] شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1424،1هـ/2003م، ص 185.

## 1- البربـــر[1]:

وهم السكان الأصليون لشمال إفريقيا وينقسم البربر لذاتهم إلى جذمين عظيمين وهما برنس ومادغيس ويلقب مادغيس بالأبتر فلذلك يقال لشعوبه البتر ويقال لشعوب برنس البرانس[2] وقد ينقسم البربـــر بحسب أسلوب الحياة والطـــابع الحضاري؛ فالبربر البـــدو يسمون بالبتر والبربـــر الحضر يسمُّـــون بالبرانس.

وقد تمكن العرب الفاتحون من التفرقة بينهما اعتمادا على مظهرهما الخارجي، فالبرانس المستقرون يلبسون البرنس وهو رداء طويل ، أمّا البتر الرّحل فإن تسميتهم مقترنة بلباس الثياب القصيرة [3].

ويحدّد حسين مؤنس موضع البرانس على الشريط الساحلي والسفوح الشمالية لجبال الأطلس، وأمّا البتر فهم جدد نسبياً بحيث أقبلوا من القارة الإفريقية وقد نزلوا إقليم برقه ثم انتشروا غربا وقد اختلطوا بالسكان الأصليين[4].

غير أن ابن خرداذبة ، يرى بأن البربر من فلسطين وملكهم جالوت فلمّا قتله داوود ( عليه السلام) هاجرت البربر للمغرب حتى انتهوا إلى لوبيه ومراقيه ونزلت لواته أرض برقة ونزلت هوارة طرابلس[5].

---

[1] هي كلمة بالقبائلية تعرف بأبربار- أبربري، ومعناها عند العرب الذي يخلط في الكلام أو من يلفظ الكلام دون فهم ونقول بربرت الدلو: صوتت بالماء، بربر التيس: علا صوته عند الهياج وبربر فلان: أكثر الكلام في جلبة وصياح وبربر: أخلط في الكلام مع غضب ونفور: انظر: صالح بلعيد: **في المسألة الأمازيغية**، دار هومة، الجزائر، 1999م، ص 17.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق، 117/6.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق، 176/6، ابن عبد الحكم: **فتوح إفريقية والأندلس**، بيروت، 1964م، ص 98.

[4] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 29.

[5] ابن خرداذنة: **المسالك والممالك**، بريل، ليدن ،1889م، ص 484.

فهؤلاء البربر رحّبوا بالمبادئ التي حملها إليهم عبد الرحمن بن رستم، واعتنقوها وكان العنصر الأساسي الذي اعتمد عليه فأقام دولته بينهم[1].

وتأتي قبيلتا لماية ونفوسة في موقعٍ متميزٍ وكلاهما من البربر البتر، إذ كان للماية وعبد الرحمن حلف بينهما[2] وقد كان لها دور بارز في تاريخ المغربين الأدنى والأوسط وكانت الدّعم الفعّال لبناء مدينة تيهرت[3].

أمّا نفوسة ،فكان لها الدّور الفعال في الكيان السياسي للدولة الرستمية وذلك بشهادة من الإمام عبد الوهاب الذي قال:« إنما قام هذا الدين بسيوف نفوسة وأموال مزاته»[4]، وهي المسؤولة عن دعمه السياسي والعسكري، إذ أورد ابن الصغير الصفة التي كانت تطلق على نفوسة في تيهرت «ويسمون أيضا بالعسكرية، وهو أهل العسكر، وجلّ من كان عندنا في البلد ( تيهرت) من نفوسة يتسمون بهذا الاسم»[5]. ونظرا لاعتراف أئمة تيهرت بفضل نفوسة ودورها في حماية الدولة حيث هم أهل العسكر، فقد كان لنفوسة دور إداري ووظيفي كبير في جهاز الدولة في تيهرت، وكانت نفوسة تلي عقد تقديم القضاة وبيوت الأموال وإنكار المنكر في الأسواق والاحتساب على الفساق»[6]. ولم يقتصر دور نفوسة

---

[1] محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 20.

[2] عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، 274/6، إحسان عباس: **المجتمع التيهرتي في عهد الرستميين**، مجلة الأصالة ، عدد41، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1397هـ/1977م، ص 66.

[3] بوزيان الدراجي: **القبائل الأمازيغية**، دار الكتاب العربي للنشر والطباعة، 2007م، 115/1.

[4] الشماخي: المصدر السابق، ص 627.

[5] ابن الصغير:المصدر السابق ، ص 44-45.

[6] ابن الصغير: المصدر نفسه، انظر كذلك : صالح معيوف مفتاح: **جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية**، تاوالت ، 2006م، ص194.

في الكيان العسكري فحسب، بل وحتى في الجانب الفقهي، إذ اعتمد الإمام عبد الوهاب على أربعة من علمائها للردّ على فرقة الواصلية[1].

ومن بين أهم هذه القبائل نجد مزاته التي كانت على استعداد للتضحية والسخاء بالمال للدولة الرستمية ، كما كانت قبيلة لواته دائما في صف الإمام الرستمي عند تقلب الأحوال وقد زادت رابطتها بالرستميين منذ أن أصهر إليها الإمام عبد الوهاب[2] إذ كانوا يتمركزن بضواحي تيهرت، وأخذوا برأي الإباضية ودانوا به وانتحلوه.[3]

أمّا البربر البرانس فكانت قبيلة هوارة الوحيدة التي شاركت في تأسيس الدولة الرستمية وأخذت برأي الإباضية ودعمت أركانها.[4]

---

[1] هؤلاء الأربعة هم مهدي النفوسي الويغوي الذي قال عنه الدرجيني والشماخي أنه أعلم القوم في الجدل ينظر: الدرجيني: المصدر السابق، 26/1، الشماخي: المصدر السابق، ص 170، أمّا الثاني فهو أيوب ابن العباس.: الدرجيني 63/1، الشماخي: المصدر السابق، ص 165، أمّا الثالث: فهو محمد بن يانس الذي كان مهتما بفنون التفسير ، أبو زكريا: المصدر السابق، ص 69، والرابع: محمد أبو محمد وقيل أبو الحسن الأبدلاني وكان فارسا كبيرا: أبو زكريا: المصدر نفسه، ص67، الدرجيني:المصدر السابق ،58/1. انظر كذلك: عبد الحفيظ منصور: **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في عهد الإمارة**، بحث مقدم للحصول على دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الإسلامي، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1983م-1984م، ص 65.

[2] إحسان عباس، المقال السابق، ص 26.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق، 119/6، عبد الواحد دنون طه: **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي**، ط1، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004م، ص 30.

[4] محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 21.

## 2- العرب[1]:

وهم الجند الذين وفدوا إلى بلاد المغرب في أثناء الفتح الإسلامي، وقد استقروا بالمغرب منذ القرن الأول الهجري خصوصا بعد إنشاء مدينة القيروان، وفي أوائل القرن الثاني الهجري قد أرسل الخليفة هشام بن عبد الملك جيشا كبيرا من القبائل اليمنية بهدف الاستقرار في بلاد المغرب لإخماد ثورات البربر[2] ومنهم من أرسلهم الخلفاء لبث تعاليم الإسلام ونشره بين سكان البلاد[3].

وقد ظلّ هؤلاء العرب في مجتمع الدولة الرستمية على حالهم يمثلون طبقة معروفة لدى الجميع وكان يطلق عليهم العرب، والذي كان أول ظهور لهم في مسرح أحداث هذه الدولة في عهد الإمام أبي بكر إثر مقتل محمد بن عرفة ونستدل على ذلك من نص ابن الصغير « قد أمكننا العرب والجند ومواليهم وأتباعهم ما نريد»[4].

ويتجلى من نص ابن الصغير أن عددهم كان وافرا مما جعلهم يلعبون دورا بارزا في أحداث المدينة وقد اشتدت الحرب بينهم وبين العجم[5].

---

[1] العرب: فجميعهم يرجعونهم إلى ولد ثلاثة عدنان، قحطان، قضاعة، ويقال قحطان من ولد سام بن نوح وأما قضاعة فمختلف فيه فقوم يقولون قضاعة بن معد بن عدنان وقوم يقولون قضاعة بن مالك بن حمير: ابن حزم الأندلسي: **جمهرة أنساب العرب**، تح. ليقي بروفنصال، دار المعارف، مصر، ( بلا تا)، ص 6-7.

[2] مصطفى أبو ضيف أحمد عمر: القبائل العربية ببلاد المغرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 41.

[3] محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 21.

[4] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 70.

[5] مختار حساني:**الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية**، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر،3،229/2011.

إلاّ أنّ إحسان عباس يوضح في مقاله: « وأما العرب فلا نعرف على وجه التحديد من أين وفدوا ولا من أين هاجرت أغلبيتهم ويبدوا أنهم كانوا من أقطار مختلفة وقد احتفظ أكترهم بمذاهبهم الأصلية وكان معظمهم من الحنفية والمالكية واختار بعضهم مذهب الإباضية ومن هؤلاء محمود ابن بكر الذي كان يؤلف الكتب في الرّدّ على مخالفي الإباضية ويرد على الفرق في مقالاتهم»[1] .

إذ يوجد من سكن للدولة الرستمية قوم من القيروان ومن بسكرة والكوفة ومن فاس وكانوا عربا بحيث يوجد من شغل منهم منصب الوزارة مثل السمح بن عبد الله وزير الإمام بد الوهاب والذي ولي عمل طرابلس من بعد[2].

ويوضح بذلك عثمان الكعّاك بأن عنصر العرب يعد من النازحين والوافدين الإفريقيين من أهل القيروان وغيرها[3].

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 81، انظر، إحسان عباس: المقال السابق، ص 26.

[2] رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 111.

[3] عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص 130 .

## المبحث الثاني: العجم والأندلسيون

### 1- العجم:

والمقصود بها العنصر الفارسي، والذي استقر في المغرب الإسلامي في ظروف غير محددة، فالبعض يرى أن الفرس قد جاءا وإلى هذه الربوع من المشرق ضمن الجيش العباسي؛ فقد اعتمدت الدولة العباسية في بادئ أمرها على العنصر الفارسي وبالأحرى الخراساني ولهذا فإن الوجود الفارسي ضمن الجيوش العباسية جاء كردّ فعل لما كان عليه الحال في عهد الأمويين الذين اعتمدوا على العنصر العربي.

وهذا ما ذكره النويري بأنّ جيش محمد بن الأشعث الذي أوفده أبو جعفر المنصور ضمّ ثلاثين ألف فارس من أهل خرسان[1]، ومما لاشك فإن بعض الأسر الفارسية قد استقرت في بلاد المغرب الإسلامي.

ويرى بعض المؤرخين أن الفرس من بقايا الروم الذين كانوا بنواحي تيهرت قبل الفتح الإسلامي، وبعد بناء المدينة انتقلوا إليها لمزاولة النشاط التجاري، وقد زاد عددهم نتيجة لسياسة المسامحة التي سلكتها الدولة والتي تمثلت في عدم اضطهاد أي معارض لها[2] .

ويرى إحسان عباس أن مجيء الفرس إلى الدولة الرستمية غير واضح، إلا أنه يعتقد بأن الدافع لمجيئهم هو نسب الرستميين للفرس، وهذا ما شجعهم إلى الهجرة للمغرب الأوسط[3].

---

[1] النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح. مصطفى أبو ضيف أحمد ، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 19/22.
أنظر: عبد الحفيظ منصور: المرجع السابق، ص 67.

[2] مختار حساني: موسوعة وثقافة المدن ،292/4

[3] إحسان عباس: المقال السابق، ص 26.

وكان لهؤلاء العجم دور كبير في أحداث الدولة الرستمية في عهد أبي بكر بن أفلح وأخيه أبي اليقضان وكذلك في عهد الإمام أبي حاتم يوسف بن محمد، وقد أطلق ليهم ابن الصغير اسم العجم. إذ يقول ابن الصغير في شأنهم أنهم شيّدوا القصور فهم من الطبقة الغنية[1]، وفي نص آخر يذكر بأن أفلح قد أرش بين الجند والعجم[2].

**2-الأندلسيون:**

لقد كان لهذا العنصر أثر في الدولة الرستمية وذلك نتيجة للعلاقات الرستمية الأندلسية المبنية على الصداقة المتينة والمتبادلة بين الطرفين، وقد بدأت هذه العلاقة المتمثلة في شخص عبد الرحمن بن معاوية الداخل بالأندلس وبين الرستميين، فحين وصل عبد الرحمن بن معاوية لإفريقية فاراً من العباسيين لجأ للمغرب الأوسط حيث أقام بين بني رستم وأجاروه من الأخطار فيقول المقرّي: « وآل أمره في سفره إلى أن استجار ببني رستم ملوك تيهرت من المغرب الأوسط»[3].

وفي تيهرت يطالعنا مؤرخو الإباضية بذكر شخصيتين أندلسيتين كانتا في تيهرت عند وفاة عبد الرحمن بن رستم مسعود الأندلسي وعمران بن مروان الأندلسي، وقد كان من بين الشخصيات المرشّحة للإمامة بعد عبد الرحمن وقد يذكر أبو زكريا أنّ عامة المسلمين مالت أنفسهم إلى اثنين منهم أحدهم مسعود الأندلسي إلاّ أن الدرجيني والشماخي يرون أن : «الجمهور رجحوا مسعود أو مالت نفوسهم

---

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 54.

[2] ابن الصغير: المصدر نفسه، ص 55.

[3] المقري أحمد بن محمد: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح. إحسان عباس: دار صادر، بيروت، 1388هـ/1968م، 28/4، انظر، محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 219.

لتوليته فتبادروا ليبايعوه »[1] وهذا يعني أنه كان على وشك أن يكون على رأس تيهرت شخصيته أندلسية[2].

وفي ظل التعاون السياسي الذي كان بين الدولتين الرستمية والأندلسيين، إذ كان زعماء كل من الدوليتين يتابع نشاط الآخر بإعجاب فقد استقبل الرستميون كبار رجال الأندلس الذين وفدوا إلى تيهرت واستوطنوها[3] .

ويوضح البكري قائلا: « وبنى مدينة وهران محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين الحربيين الذين ينتجعون مرسى وهران بإتفاق معهم»[4]، وما دفع الأندلسيين لتعمير هذه المنطقة إلاّ لأنّ مرسى وهران قد لعب دورا بارزا في ربط المغرب الأوسط بالأندلس وهذا ما جعلهم يستقرون في هذه المنطقة استقرارا كلياً[5].

وقد يذكر ابن القوطية عند حديثه عن ثورة عمر بن حفصون الذي فرّ من قرطبة لتيهرت، على أنّ هذا الرجل قد اشتغل مساعدا لأحد الخياطين الذين وفدوا على تيهرت من مدينة ريّة بالأندلس لمتابعة نشاطهم الاقتصادي[6].

---

[1] أبو زكريا: المصدر السابق، ص 56، الدرجين: المصدر السابق، 46/1، الشماخي: المصدر السابق، ص 145.

[2] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 128.

[3] محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 219.

[4] البكري: المصدر السابق، ص 70.

[5] إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، ص 235.

[6] ابن القوطية أبو بكر محمد القرطبي: **تاريخ افتتاح الأندلس**، تح. عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، بيروت، 1957م، ص 109.

وللإضافة على وجود هذا العنصر في الدولة الرستمية فنجد عبد الله البلنسي وهو أحد أبناء عبد الرحمن الداخل فرّ من قرطبة واحتمى بتيهرت عندما توفي والده وصارت الخلافة لأخيه هشام وقد ظلّ ماكثا في تيهرت إلى أن وصلته أخبار وفاة أخيه، وكان ذلك في عهد الإمام عبد الوهاب[1].

كما لا ننسى ما وصف لنا في مدينة تيهرت على أنها تختلف لأربعة أبواب، ونجد اسم واحد من تلك الأبواب باب الأندلس[2] والذي يقع من الجهة الشمالية، إذ لاشك أن سبب إطلاق ذاك الاسم عليه لا يكون إلا إذا كانت عمليات الدخول والخروج منه متواصلة.

[1] ماريا خسيوس فيغيرا، المقال السابق، ص 71.

[2] الحميري: المصدر السابق، ص 126.

## المبحث الثالث: الصقالبة والسودانيين

### 1- الصقالبة:

وقد تمّ نقلهم من الأندلس إلى موانئ الدولة الرستمية وهم العبيد البيض الذين بيعوا بأسواقها. وقد أشار ابن الصغير عند تعرضه لمحكم الهواري الذي تولّى القضاء في عهد الإمام أفلح أنه أنزلوه دار القضاء واشتروا له خدما أصفر[1].

كما ذكر أن جارية دخلت على القاضي وهي تصطحب صقلبياً[2].

كما قد وجد بنفوسة أقليات غير مسلمة والذين استخدمهم أئمة تيهرت كجنود وموالي استجلبوهم للخدمة في الدولة[3].

### 2- السودانيين:

وقد جلب هذا العنصر من السودان الغربي، إذ استعملوا في الأنشطة الزراعية التابعة للأئمة الرستميين والعائلات الغنية[4]، إذ يجلَبون من الأحراش في أدغال إفريقيا، يجلبهم ملوك غانا وكوكو وجنودهم من القبائل البدائية يغيرون عليهم ويسبونهم بضروب من الحيل ويجلبونهم إلى بلادهم فيشتريهم التجار

---

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 51.

[2] ابن الصغير: المصدر نفسه، ص 51

[3] صالح معيوف مفتاح، المرجع السابق، ص 28.

[4] مختار حساني: موسوعة وثقافة المدن، 294/4.

المسلمون[1] كما كانت كثرتهم ظاهرة في الدولة الرستمية وغالبا ما كان السكان يستخدمونهم خدما، إذ أصبحوا يشكلون جزءا ظاهرا من سكان الدولة الرستمية.

ويقف أستاذنا إبراهيم بحاز باستفسار حول اهتمام ابن الصغير بالكلمة السودانية التي قالها ملك السودان لابن عرفة عندما أعجب بهيبة ووسامته، لقول ابن الصغير وقال له كلمة بالسودانية «ليست تعبر بالعربية لأن لا مخرج للإمساك إنما هو فيما بين القاف والكاف والجيم»[2]، فيرجح أستاذنا أن اهتمام ابن الصغير بمخارج تلك الكلمة السودانية يدل على انتشار العبيد السوداني في تيهرت وبالتالي انتشار لغتهم بحيث أصبحت معروفة[3]، ومتداولة بين العبيد وملاكيهم على الأقل وتشكل بذلك نوعا من العامية المحدودة الاستعمال[4].

---

[1] الإدريسي الشريف: **نزهة المشاق في اختراق الآفاق**، تح. هنري بيرس، الجزائر، 1957م، ص ص 5-7، انظر: إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، ص 276.

[2] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 62.

[3] إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، ص 276.

[4] إحسان عباس: المقال السابق، ص 27.

## المبحث الرابع: أهل الذمّة

### 1- اليهود:

وقد وجدت هذه الفئة في المغرب الإسلامي عموما وفي المغرب الأوسط، ومن بينهم هؤلاء بعض العلماء وعلى رأسهم يهوذا ابن قريش التاهرتي، إذ كان يحسن العبرية والعربية والآرمية والفارسية والبربرية؛ إذ لم تتوقف معرفته بهابل حاول المقاربة والمقابلة بين بعضها بعد التنظير بينها وبها قد يكون يهودا التيهرتي هو أول واضع لأساس النحو التنظيري[1].

وقد كانت الدولة الرستمية تستهوي عددا من التجار والحرفيين من أصل يهودي سواء من المغرب الإسلامي أو من المهاجرين من بلاد المشرق، إذ يوجد في تيهرت دربا يعرف بدرب الرهادنة[2]، وقد يوضح ذلك محمود إسماعيل بأن الدولة الرستمية قد رحبت بالغرباء في بلادهم فقد عاشت هذه الطائفة في الرهادنة في أحياء خاصة وهيمنوا على الكثير من أنشطة التجارة[3]، وقد كان لابن الصغير دكان يبيع فيه ويشري في حي الرهادنة أيضا[4] .

---

[1] عثمان الكعّاك: المرجع السابق، ص 221، انظر: إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص 420.

[2] ابن الصغير: المرجع السابق، ص 46-57، إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص 420، مختار حساني: **الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية**، 232/3

[3] محمود إسماعيل: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن 4هـ**، دار الثقافة، ط1، 1976م، ص 283.

[4] ابن الصغير: المرجع السابق، ص 354، انظر: وداد القاضي ابن الصغير: **مؤرخ الدولة الرستمية**، مجلة الأصالة ، عدد41، مطبعة البعث، قسنطينة- الجزائر، 1395هـ/1975م، ص 39.

ولما كان الإمام يأخذ مرتبات الموظفين من أموال الجزية والخراج، فلفظ الجزية كما يقرّه إحسان عباس يستدعي بوجود بعض الذميين[1]، كما يبرز أنّ أعلى موضع في مدينة تيهرت كان يسمى الكنيسة لحدّ قول ابن الصغير: « فصعد إلى أعلى موضع بالمدينة يعرف بالكنيسة، فضرب الطبل فبادر الناس إليه وأمرهم بأخذ السلاح والزحف إلى أبي بكر وقربه»[2].

يمكننا القول إذن أنّ الدولة الرستمية استطاعت بحقّ وجدارة أن تساوي بين عناصرها السكانية المختلفة من عرب وعجم وأندلسيين،وأهل الذمّة من اليهود و النّصارى .

[1] إحسان عباس: المقال السابق، ص 27.

[2] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 69، أنظر: إحسان عباس: المقال السابق، ص 27.

# الفصل الثاني

# فئـــات المجتمع

# الرستمـي

## المبحث الأول: الفئة الخاصّة

تميزت الدّولة الرستمية بتعدد الأجناس والمذاهب وبها تشكلت تلك الفئات والطبقات والتي تشكّل دوراً فعالاً في جميع المجالات والميادين للدولة. فما هي هذه الفئات التي تكوّن المجتمع الرستمي؟ وما هي مميزات كلّ واحدة منها؟ وما هي أعمالها ودورها في هذا المجتمع؟

– **الفئة الخاصة:** تعتبر هذه الفئة أعلى الفئات في هرم هذه الدّولة، وقد تنقسم إلى عناصر مترابطة ومتميزة، مثل: الأئمة، الوزراء، الرؤساء والمشايخ وغيرهم.

**1– الأئمة:** وهو الحاكم والرئيس للدّولة الرستمية ويلقب بالإمام وبصفة خاصة أمير المؤمنين، بيده مقاليد الدولة وتصاريف أمورها وينتخبه وجوه المدينة وزعماء المذهب الإباضي في عهد قوة الدولة ثم المذاهب الأخرى في عهد الأئمة الأواخر، وشيوخ الدّين، كما يسميه توفيق المدني بالانتخاب الحرّ[1].

ويراعون في اختيار الإمام، المعرفة والدّراية والدّهاء والعدل والإنصاف بجريهما على نفسه قبل ذوي قرابته، وعلى ذوي قرابته قبل الحاشية أو عموم السكان[2].

ونجد الإمامة في الدولة الرستمية انحصرت في أسرة بني رستم الفارسية[3].

والإمام بدوره له أعوان يساعدونه ويستشيرهم منهم:

---

[1] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص42.

[2] عثمان الكعّاك: المرجع السابق، ص125.

[3] يوجد اختلاف في نسب بني رستم فالمسعودي يذكر أنّ هناك اختلافين « فمنهم من يقول إنهم من أصبهان من ملوك فارس الأولى ومنهم من يرى أنهم من ملوك الأندلس اللّذارقة وأحدهم لذريق »، انظر، المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط4، 1981، 186/1 .

**2- الوزراء:** وهم أعوان الأئمة وهم مرتبطون بالحكم والسلطة، والإمام هو الذي يعينهم، فالإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمان اتخذ السّمح بن أبي الخطاب وزيراً له[1].

**3- فئة الشراة[2]:** فهم يراقبون الإمام في أحكامه وصداقاته وأعشاره، إن رأوا منه اعوجاجاً طعنوا فيه، وإذا ارتابوا فيه امتحنوه، وقد امتحن الشراة أفلح بأن سألوه أن يولّي القضاء كفءا، لذلك فطلب منهم أن يعينوا قاضيا يوافق عليه، فأشاروا عليه بتولية محكم الهواري ففعل، وكانوا يثنون على الإمام ويدّعمون حكمه إذا سار سيرة حسنة، فحين كان يقيم أبو اليقظان الحقّ على من رضي وسخط حمد له الشراة ذلك وأثنوا عليه[3].

**4- فئة الرؤساء والمشايخ:** وقد أورد ابن الصغير كلمة رؤساء لأول مرّة حينما همّ الإباضية لبناء مدينة تيهرت بقوله: « لما نزلت الإباضية مدينة تيهرت وأرادوا عمارتها اجتمع رؤساؤهم فقالوا قد علمتم أنّه لا يقيم أمرنا إلا إمام [4]، ومن خلال حديث ابن الصغير عن الإمام عبد الوّهاب أنّه جمع رجاله ورؤساء قبائله فاستشارهم، يتبين لنا أنّ هذه الفئة كانت تستشار في الأمور السياسية والعسكرية منها لخدمة الدولة[5].

---

[1] الدرجيني: المصدر السابق، 67/1.

[2] الشراة:جماعة تتركب من أربعين رجلاً فما فوق ، ذلك بأنهم اشتروا آخرتهم بدنياهم، فهم دائما يمتحنون الأئمة والعمال بما يستدلون به على سرائرهم وخفايا مقاصدهم وأعمالهم، ولذلك تجعل الأئمة والحكام مراشدهم نصب أعينهم لعلم الجميع بإخلاصهم لعمل الله في إصلاح الأمة وإقامة الدين.انظر الباروني: المرجع السابق، ص101.

[3] ابن الصغير: المصدر السابق، ص49، انظر جودت عبد الكريم، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون – الجزائر، ( بلا، تا)، ص282.

[4] ابن الصغير المصدر السابق، ص25.

[5] ابن الصغير المصدر نفسه، ص25.

أما فئة المشايخ فيذكرها ابن الصغير في مواضع أخرى فحينما دخل أبو حاتم تيهرت «جمع مشايخ البلد إباضيتها وغير إباضيتها فاستشارهم»[1]، ويبدو أن هاتين الفئتين محلّ استشارة الإمام.

ويلاحظ الدكتور جودت عبد الكريم أنّ مشايخ البلد هم شيوخ الجماعات مقيمة في المدينة قد فقدت صلتها بقبيلتها فاتخذت لها شيخا منها ودلّل على أحد مشايخ البلد علوان بن علوان وفي نفس الوقت له رئاسة ومحبة عند العوام[2].

**5- الوجـوه:** وتعتبر هذه الفئة مستقلة عن غيرها، فابن الصغير في كلّ مرّة يذكرها، فحين جاء الوفد المشرقي بالمساعدات والأموال لتيهرت « نادى منادٍ في المسجد الجامع ألاّ يتخلّف من كل قبيلة وجوههم ففعل الناس ذلك، فلمّا انفضّ الناس وبقي من يفوّض إليه الأمر من وجوههم» [3]، ويذكر من حين لآخر وجوه الإباضية، وجوه زناتة، وجوه العرب، وجوه أهل البلد، وجوه الناس[4].

ويرى جودت عبد الكريم أنّ هذه الفئة هم أعضاء مجلس الجماعة أوهم أهل الحلّ والعقد وهم من نطلق عليهم اليوم وجهاء القوم، نـــال الواحد منهم وجاهته بفرض احترامـــه على الجماعة التي ينتمي إليها[5].

---

(1) ابن الصغير: المصدر السابق، ص101.

(2) جودت عبد الكريم يوسف: **الأوضاع الاقتصادية**، ص271-272.

(3) ابن الصغير: المصدر السابق، ص 30.

(4) ابن الصغير: المصدر نفسه، ص28، ص91، ص72، ص94 ، ص81.

(5) جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية**، المرجع السابق، ص272.

**6- المقَدّمون:** تحدث ابن الصغير عن وجود فئة أطلق عليها اسم مقاديم أو مقدمين، فيذكر أنه كان للعجم مقّدم يقال له ابن وردة، الذي ابتنى سوقا في تيهرت يعرف به[1]، ولأوس من هوارة أيضا مقّدم[2].

ولمّا جاءت قبيلة نفوسة البربرية إلى الإمام أبي اليقظان ليقدّم عليهم أميراً من أنفسهم، يراعي مصالحهم ويسير شؤونهم في إقليمهم، اختار لهم مقدميهم أفلح بن العباس[3]، فهذه الفئة هي ممثل الإمام لدى القبائل وهم عمّاله والمسؤولون مباشرة أمامه في الأمور الخاصّة بقبائلهم، وهذا ما يستلزم اختيارهم من قبل الإمام، وهذا ما يعني أن هؤلاء يتمتعون بمكانة هامّة عنده، فهم رؤساء في قبائلهم من جهة وهم على صلة به، بل ومحلّ ثقته من جهة أخرى[4].

**7- الولاة:** وقد بدأ تعيين الولاّة في عهد الإمام عبد الوّهاب حينما نصّب هذا الإمام على جبل دمر الزناتية، الذي تسكنه قبائل دمر مدرار الزناتي[5] عليهم واليًّا ليدير شؤونهم ويسيّر مصالحهم[6].

كما قد وليّ كذلك وزيره الأول السّمح بن أبي الخطاب المعافري على إقليم طرابلس، وحينما توفي

---

(1) ابن الصغير: المصدر السابق، ص62.

(2) ابن الصغير: المصدر نفسه، ص54.

(3) ابن الصغير: المصدر نفسه، ص85.

(4) جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية**، ص273.

(5) هو الأمير المدراري ابن اليسع زعيم الدولة المدرارية بسجلماسة ويبدو أن إمام عبد الوهاب أخو زوجته استعمله على جبل دمر إن صحت رواية أبي زكرياء وإن كنا نعلم أنه تولى إمارة بني مدرار ثم أورثها لابن له من زوجته أروى بنت عبد الرحمان ثم نازعه فيها أخوه . انظر: إبراهيم بحاز وآخرون: **معجم الاعلام الإباضية**، المطبعة العربية ، غرداية – الجزائر، ط1، 1420هـ-1999م، 871/4.

(6) جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص273.

قامت العامة بتنصيب ابنه خلف واليّا عليهم فرفض الإمام هذا التعيين وقام بمحاربته فاستبدل به أيوب بن العبّاس وبعده أبو عبيدة الجناوي[1].

وكان اهتمام الإمام أفلح بن عبد الوّهاب بالولاة حين كان يكتب لهم كتُبا يدعوهم فيها لتقوى الله والعمل وأن يقوموا له بالعدل والإنصاف على رعيته[2].

وفي عهد أبي حاتم يوسف بن محمد، انهزم واليه أفلح بن العباس – والي نفوسة– بموضع يقال له مانو سنة 282 هـ . وكان النصر حليف ابن الأغلب[3].

**8– الحُجّاب:** وردت هذه الفئة لأول مرّة في عهد الإمام أبي بكر وأشار إليها ابن الصغير بوضوح قائلا «وكان محمد بن عرفة إذا أتى باب أبي بكر لم يحجب وكان أبو اليقظان وجميع إخوان أبي بكر وأعمامه لا يدخلون على أبي بكر إلاّ باستئذان إذا كان في مجلسه وإلاّ انصرفوا»[4].

ولما وصل أبو حاتم يوسف لكرسي الإمامةِ بتأييد العامّة ونحوهم،أراد أبو حاتم أن يبقي بابه مفتوحاً أمامهم ولكن الرستميين أرادوا أن يجعلوا له حجاباً وهيبة1[5].

---

(1) الدرجيني: المصدر السابق، 1/67-72، الباروني: المرجع السابق، ص70-74.

(2) الباروني: المرجع نفسه، ص89.

(3) أبو زكريا: المصدر السابق، ص103-104، الدرجيني: المصدر السابق، 1/87، الشّماخي: المصدر السابق، ص268 انظر، جودت عبد الكريم: **العلاقات الخارجية**، ص94.

(4) ابن الصغير: المصدر السابق، ص64.

(5) ابن الصغير: المصدر نفسه، ص 92.

وتتمثل مهمة الحاجب في حجب الإمام عن رعاياه، والعمل كآذن على الباب، ويتمتع بمكانة مرموقة، ومسؤولية على درجة كبيرة من الأهمية، ويعدّ الوسيط بين الإمام ورعيته، وبذلك يستطيع التأثير على الإمام على الأقل أن يحظى منه بمواقف معينة تخدم مصلحته[1].

**9- البطانة والحاشية والحشم**: البطانة والحاشية والحشم هي مصطلحات مترادفات وهي تعني كلها حاشية الإمام أو الوزير أو غيرهما من وجوه القوم، فقد اتّخذ الرستميون البطانة، بحيث يذكر ابن الصّغير أنّ الإمام عبد الوهاب دخل عليه وجوه رجاله وقواده وأهل بطانته[2]، كما يذكر بأن بطانة السلطان وأولاده وحشمه تتمثل في الأجناد في عهد الإمام أفلح[3].

ولم يقتصر أمر البطانة على الإمام فحسب بل يبدو أن كبار الشخصيات كانت لها بطانات فابن الصغير يقول حينما لم يظهر لمحمّد بن عرفة أثر« اتصل الخبر بجيرانه وإخوانه وأهل بطانته » [4].

ونجد ابن الصغير يوظف كذلك مصطلح الحاشية على تلك الجماعات التي تظلّ مصاحبة للإمام، وبذالك تعطيه الهيبة والوقار ولها علاقة بالسلطان وهي محلّ ثقته[5]، وكان لمحمد بن عرفة أيضا حاشية يرجع إليها في أموره وإدارة شؤونه الخاصة يقول ابن الصغير:« فلما كان قبيل الصبح ركب محمد بن عرفة من غير أن يعلم أحد من حاشيته وعبيده» [6].

---

[1] جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية**، ص274.

[2] ابن الصغير: المصدر السابق، ص42.

[3] ابن الصغير: المصدر نفسه، ص54.

[4] ابن الصغير: المصدر نفسه، ص 68.

[5] جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية**، ص274.

[6] ابن الصغير: المصدر السابق، ص67.

أما عن مصطلح الحشم، فقد ذكره ابن الصغير في بداية الدولة الرستمية وفي عهد مؤسسها عبد الرحمن بن رستم حين«كان ينظر إلى ما اجتمع من مال الجزية وخراج الأراضين فيقطع لنفسه وحشمه وقضاته وأصحاب شرطته والقائمين بأموره »[1]، وبما أنهم ارتبطوا بالإمام، فهذا ما يعود عليهم بالامتيازات الهامة[2]، سواءاً سموا بطانة أو حاشية أو حشما.

**10- صاحب بيت المال:** كان صاحب بيت المال هو المسؤول عن الشؤون المالية للدّولة وبها قد أطلق عليهم عبد الرّحمن الجيلالي أمناء بيت المال[3]، أي أنهم موظفي الدولة يتقاضون رواتبهم من خزينتهم.

وتشير المصادر إلى أنّ رجال نفوسة كانوا هم الذين يتولّون مسؤولية المال، وبذلك يذكر ابن الصغير أنّ صاحب بيت المال في عهد الإمام أبي حاتم يسمّى بعبد الرّحمن بن صواب النفوسي[4].

**11- الحـرس:** وهم حراس الإمام وأسرته وحراس المدينة الذين يتولّون حراسة أبوابها ليلا أو ما يسمّوا بأصحاب العسعس الليلي[5]، وأشار ابن الصغير لهذه الفئة في قول أبي عبيدة للإمام أبي اليقظان بخصوص شابٍ خرج في طلب معاش «فأخذه المحروق صاحب حرسك وحبسه »[6].

---

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص36.

[2] جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية**، ص 275.

[3] عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، 166/1.

[4] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 27، الشماخي: المصدر السابق، ص 192.انظر، إبراهيم بحاز، **الدولة الرستمية** ص 289.

[5] ابن الصغير: المصدر السابق، ص101.

[6] ابن الصغير: المصدر نفسه، ص83، انظر، جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية**، ص 275.

**12- صاحب الشرطة:** وقد ظهر هذا المنصب منذ عهد الإمام عبد الرّحمن، فذكر ابن الصغير «أن أصحاب شرطته والطائفون قائمون بما يجب» [1]، ويرى جودت أنّ هذا المنصب قلّ شأنه في عهد الإمام أفلح، إذ نجد صاحب الشرطة لا يجرؤ على الدخول إلى أحد أسواق تيهرت خوفاً من هيبة صاحبه[2]، وهو بذلك يؤكد قول ابن الصغير« كان صاحب شرطة أفلح إذا تخلّل المدينة لافتقادها لم يجسر أن يدخل سوق ابن وردة ولا يتخلله هيبة» [3]، وقد كان لهذه القوّة الأمنية أعوان يساعدون صاحب الشرطة في أداء وظيفته، وهذا ما نلاحظه في قول أبي اليقظان لبشير حين طلب منه إحضار عبد العزيز بن الأوز إليه « خذ معك أعواناً أكفاء وجيء بعبد العزيز شرّ مجيء ».[4]

**13-المحتسبون**[5]: لقد عرفت الدولة الرستمية هذا النظام الرّقابي، لكننا لا نعرف بالضبط متى ظهر فيها، ويرى الأستاذ موسى لقبال أنّها وجدت هذه الفئة في عهد الإمام اليقظان بن أفلح، بل وهو المؤسس لهذا النظام في هذه الدوّلة[6] ونجده قبل توليه الإمامة قام بهذه المهّمة على أحسن ما يرام

---

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 35.

[2] جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية**، ص 275.

[3] ابن الصغير: المصدر السابق، ص54.

[4] ابن الصغير: المصدر نفسه، ص87.

[5] الحسبة هي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمحتسب يتدخل غالباً في الأمور التي تتعلق بأمور المقاييس كالغش والتدليس في السلع والتطفيف في الكيل والوزن والإشراف على النظافة في الأسواق والمساجد ومراقبة الأخلاق العامة (كتجمعات شرب الخمر وغيرها وأمّا شروط المحتسب فالإسلام والحرية والنزاهة والأمانة والشجاعة ومعرفة الأحكام الشرعية، انظر، أحمد سعيد مجيلدي، **كتاب التيسير في أحكام التسعير**، تح. موسى لقبال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2،1981م، ص220-224، انظر، إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص298.

[6] موسى لقبال: **الحسبة المذهبية في بلاد المغرب**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1971، ص16، انظر، بحاز

إبراهيم : **الدولة الرستمية**، ص299.

وذلك في عهد أخيه أبي بكر عندما صرف إليه هذا الإمام مهمة النظر في مدينة تيهرت وأحوازها، فقد كان يركب دابته ويطوف بالمدينة حتى أقصاها ،وكانت له جولتان واحدة في النهار والأخرى في الليل ويتصلّ بأخيه الإمام مرّتين في اليوم والليلة ليطلعه على أحداث المدينة إن حدث حادث، فكان بهذا أبو اليقظان كما يقول ابن الصغير« قد أظهر القيام لأخيه والحسبة بين يديه» [1] .

وعندما أصبح أبو اليقظان إماما(261 -281هـ/ 855-894 م) أقرّ قوماً بنظام الحسبة حيث يتحدث عنه ابن الصغير فيقول بأنّه« أمر قوماً من نفوسة يمشون في الأسواق فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر،فإن رأوا قصّابا ينفخ في شاة عاقبوه ، وان رأوا دابّة حمل عليها فوق طاقتها أنزلوا حملها وأمروا من حول الموضع أن يكنسه»[2].

وقد ذكر الشماخي عن النفوسي الذي يدعى أبو يوسف وجدليش في أنّه كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويأذن لمن يشاء بالبيع في السوق ويمنع عنه من في ماله شبهة[3].

**14- القضاة:** لم يكن للدّولة الرستمية في بادئ أمرها منصب القاضي، وهذا لأن الإمام عبد الرحمن قام بهذا المنصب بنفسه« فجلس في مسجده للأرملة والضعيف ولا يخاف في الله لومة لائم» [4].

---

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص32. انظر، إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص299.

[2] ابن الصغير: المصدر السابق، ص41-42.

[3] الشماخي: المصدر السابق، ص333-334.

[4] ابن الصغير: المصدر السابق، ص28.

ويرى جودت أنّ التطور الذي حدث للمدينة وتشعب مهامها فرض على إمامها أن يتخذ أعواناً له وخاصّة في عهد الإمام عبد الوهاب (171-208هـ) فقد اتخذت الدّولة طابع الهيبة والسلطان[1].

فكان الإمام عبد الوّهاب يعيّن الولاة القضاة في الأقاليم فعلى جبل نفوسة ولّى أبا عبيدة عبد الحميد الجناوني إذ يقول فيه الدرجيني:« ... قام أبو عبيدة على ما ولاّه الإمام ملازماً طاعة الله وحفظ ما أوجب الله عليه حفظه من حدود الله وحقوق رعّيته» [2] .

غير أنّ أواخر عهد الرستميين كان القضاة يعينهم الولاة في تلك الأقاليم، وذلك لما كثرت أشغالهم واهتموا بالفتن التي تعاقبت عليهم، فتنازلوا عن مهمّة القضاء وعينوا لها من وثقوا فيهم من الفقهاء والأعلام[3].

ومن أشهر من ولّي القضاء في تيهرت على عهد الإمام أفلح القاضي محكّم الهواري قبيلةً والأوراسي مسكناً والعادلُ قضاءًا[4].

وتولّى القضاء في عهد الإمامين أبي اليقظان وأبي حاتم، أب وابنه على التوالي، فكان محمد بن عبد الله بن أبي الشيخ وابنه عبد الله وقد بلغا في العلم غايته[5].

---

[1] جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية**، ص277.

[2] الدرجيني: المصدر السابق، 77/1.

[3] إبراهيم بحاز: **القضاء في المغرب الإسلامي**، جمعية التراث، غرداية – الجزائر، ط2 ، 1427هـ/2006م، 163/1.

[4] ابن الصغير: المصدر السابق، ص49. انظر، إبراهيم بحاز: **القضاء في المغرب**، 162/1.

[5] ابن الصغير: المصدر السابق، ص78، ص101، انظر، إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص388.

(انظر الملحق رقم:03، ص ... )

كان تعيين القاضي يتمّ بالاختيار والتشاور، والشراة هم الذين يختارون ويرشحون القــاضي ليحظى بموافقة الإمام فيتمّ تنصيبه، إذ لا يتولى هذا المنصب إلاّ من بلـــغ درجة عليا في الفقه والإفتاء[1] وقد كان المسجد هو أوّل مكان للقضاء عند الرستميين. ويبدو أنّ الأمر استمرّ هكذا إلى عهد الإمام عبد الوّهاب، وابنه أفلح ليتحوّل القضاء إلى دار القضاء بدل المسجد الجامع، وقد أشار لذلك ابن الصغير أنّه لما جاء محكّم الهواري من الأوراس في بداية عهد الإمام أفلح بن عبد الوّهاب (208-258هـ/829-871م) لتولّي منصب القضاء بالعاصمة تيهرت أنزله الشراة، في الدار المعروفة بدار القضاء[2].

ومن شارات القاضي وأدواته القمطر والخاتم إذ أشار لذلك ابن الصغير المعاصر للرستميين في عهد أبي اليقظان(261-281هـ/874-894م) عندما يروي قصّة القاضي أبي عبد الله محمّد بن عبد الله بن أبي الشيخ الذي ألقى الخاتم والقمطر، للإمام أبي اليقظان وأقسم ألاّ يلي له قضاء[3].

كما أشار إلى راتب القاضي حين قال إنّ الإمام عبد الرّحمن كان يقتطع من مَالِ الجزية والخراج للقضاة ما يكفيهم[4].

---

[1] إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص387.

[2] ابن الصغير : المصدر السابق، ص49، انظر، إبراهيم بحاز، **القضاء في المغرب** ،348/1.

[3] ابن الصغير: المصدر السابق، ص80، انظر، إبراهيم بحاز، **القضاء في المغرب** ،406/1.

[4] ابن الصغير: المصدر السابق، ص86، انظر، جودت عبد الكريم، **الأوضاع الاقتصادية** ، ص281.

## المبحث الثاني: الفئة الوسطى

وتعتبر هده الفئة الوسيط بين الفئات من جميع النواحي، وجعل المال والعلم لأصحابه سلّما ليرتقوا ويضاهوا به الفئة الخاصة المذكور سابقاً وانقسمت لفئة العلماء وفئة كبار التجار.

1- **العلمـاء:** فقد ظهر عدد من العلماء والأدباء على اختلاف مشاربهم في بلاد المغرب الأوسط ولا نعرف وظائفهم. فربما كان اشتغالهم بالعلم إلى جانب أعمالهم الحرّة[1].

ولـما كان للأئمة دور فعّال لتشجيع العلم في مختلف ميادينه وتثبيته بين أواصر المجتمع. فكان نتيجة ذلك ظهور عدد من العلماء من بينهم المؤرخ للدولة الرستمية ابن الصغير الذي خلّفَ لنا كتاباً شاملاً عن تاريخ الأئمة الرستميين، فكتابه هذا يغطي أخبار الأئمة الثمانية الرستميين بدءًا بولاية عبد الرحمن بن رستم حتى الولاية الثانية لأبي حاتم يوسف بن محمد بن أبي اليقظان بن أفلـح وابن الصغير هذا، كان يحظى بمكانة علمية في تيهرت إذ كان يحضر تلك المناورات مع فقهاء الإباضية، وكان ذا صلة مع العلماء هناك[2].

ومن العلماء المهتمين بالنحو كأبي عبيدة الأعرج وكان ابن الصّغير معجباً ببراعته في اللغة ويقول في شأنه « كان أبو عبيدة هذا عالماً بالفقه والكلام والوثائق والنّحو واللغة ... وقد أتيته يوماً أسمع منه كتاب إصلاح الغلط الذي ألّفه عبد الله بن مسلم بن قتيبة على أبي عبيدة، فلمّا افتتحت وقلت

---

. [1] جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية**، ص284

[2] وداد القاضي: المقال السابق، ص40-42.

لعلّ ناظراً في كتابنا هذا ينفر من عنوانه ويسفر من ترجمته ويربأ بأبي عبيدة عن الزّلة فلم أهمزه ولم أمدّه فقال لي يربأ بأبي عبيدة بهمز الألف وضمّه، وإنّما ذكرت هذا الحرف لأدّل على براعته في اللغة» [1].

كما يوجد من أتى الدولة الرستمية من العلماء الذين اهتموا بالشعر والأدب ومن بينهم الشاعر بكر بن حمّاد الذي نبغ في الشعر أيّما نبوغ ونظم في ذلك قصائد جيّدة في أغراض مختلفة كالوصف والمديح والهجاء والرثاء والاعتذار والزهد والوعظ[2].

**2- الأثرياء وكبار التجار** : ولما كان الثراء يميّز الفرد داخل المجتمع الرستمي بشكل واضح في عهد الإمام أفلح. وكان الثراء في عنصر العجم أوضح منه عند غيره، فتميزوا ببناء القصور فابتنى ابّان وحمويه قصرين لهما بإملاق، وبنى شخص اسمه عبد الواحد قصراً ظلّ يعرف باسمه من بعد، وبلغ من ثراء مقّدم العجم المعروف بابن وردة أنْ كان له سوق كامل، وبلغ من نفوذه أن كان صاحب الشرطة للإمام أفلح لا يجسر أن يدخل سوقه هيبة منه.

ومن الأثرياء الذين وجدوا في هذه الدّولة وفي إمامة أبي بكر خاصة خلف الخادم ، إذ استخدم ثراءه في سند عنصر العرب في الفتن ضدّ الإمام كابن الواسطي والصيرفي وهما تاجران ثريان أعانوا العرب ليبنوا لأنفسهم حصناً مقابل حصن أعدائهم.

---

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 84.

[2] مبارك الميلي المرجع السابق، 70/2، انظر، رابح بونار: **المغرب الاسلامي تاريخه وثقافته**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1981م، ص125، إبراهيم بحاز، **الدولة الرستمية**، ص429

ووجد أثرياء عن طريق الزارعة مثل محمد بن جرني ووجد أغنياء عن طريق الأنعام والدّواب مثل يبيب بن زلغين الذي يقال أنّه كان يملك ثلاثين ألفاً من الإبل وثلاثمائة ألف رأس من الغنم واثني عشرة ألفا من الحمير[1].

ويعتبر الإمام عبد الوّهاب من كبار تجار المجتمع الرستمي وقد تحدث عن نفسه فقال« لولا أنا ومحمّد بن جرني وابن زلغين لتخرب بيت مال المسلمين، أنا بالذهب ومحمد بن جرني بالحرث وابن زلغين بالأنعام» [2].

وقد قام أغنياء الدّولة الرستمية في استغلال هذه الثروات لما يعود من الخير عليهم في مجالات عمرانية منها بناء المساجد وتحسينها.

وذكر ابن الصغير« مسجد أبي...)وعليه فإنّ اسم الرّجل على هذا المسجد لهو دليل على أنّ بانيه كان أحد الأثرياء[3].

ويرى الأستاذ إحسان عباس أنّ هذه الأسماء ما هي إلاّ أمثلة ضئيلة لطبقة كبيرة أوصلها الثراء إلى أن أصبحت ذات أثر بالغ في توجيه الحياة السياسية للدّولة[4]، وقد احتلت مكانة مرموقة في المجتمع، إذ فرضت طبيعة هؤلاء التجار أن يكونوا على اتصّال وثيق بالسلطة[5].

---

[1] الشماخي: المصدر السابق،ص204، انظر، إحسان عباس ، المقال السابق، ص 30.

[2] الشماخي :المصدر السابق،ص205، نظر، إحسان عباس، المقال السابق، ص 30.

[3] ابن الصغير: المصدر السابق، ص71.

[4] إحسان عباس: المقال السابق، ص 30.

[5] جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية**، ص287.

**3- الجيش**[1]: شارك عبد الرحمن بن رستم في حصار طبنة (154هـ/770م) بجيش قوامه خمسة عشر ألف جندي[2].

وبعد وقوف الدّولة الرستمية على أقدامها وبعدما تلقته من المساعدات من وفد البصرة، جعل ثلثي هذه الأموال للأمور العسكرية من كراعٍ وسلاح، في حين خصّصَ ثلثا واحداً لفقراء الناس[3] ، وازداد اهتمام الرستميين بهذه الفئة في عهد الإمام عبد الوّهاب لقول ابن الصغير« واجتمع له من الجيوش والحفدة، ما لم يجتمع لأحد من قبله» [4]، وقوله:« واتّصل خَبر عبد الوّهاب بهوارة ومن ألفها من الإباضية إنه عدّ في عسكره ألف فرس أبلق قالوا وخرج عبد الوهاب بعساكره من المدينة في جموع لا يعلم عددها إلاّ الله » [5].

وينقسم الجيش الرستمي إلى قسمين: قسم دائم يتألّف من الجنود والقوّاد والفرسان. وأفراد هذا الجيش يتقاضون أجورهم ثابتة من بيت المال، وقسم متطوّع احتياطي يتألف من رجال يمارسون أعمالهم الاجتماعية في زمن السّلم، ولكن عند الحرب يستدعون للانضمام للجيش[6].

---

[1] يمكن أن تكون قيادات الجيش ضمن الفئة الخاصة السابقة.

[2] الرقيق القيرواني : **تاريخ إفريقية والمغرب**، تح .المنجي الكعبي، مطبعة الوسط، تونس، 1387هـ /1967م، ص 143.

[3] ابن الصغير: المصدر السابق، ص30.

[4] ابن الصغير: المصدر نفسه، ص39.

[5] ابن الصغير: المصدر نفسه، ص49.

[6] Chikh Bekri : **Le kharijisme berbère** , quelques aspects du Royaume Rustumide, Annales de l'institut d'études orientales (ALEO), Université d'Alger, tome XV, Alger, 1957, p73.

وكانت أسلحة أفراد الجيش الرّستمي مشتملة على السيوف والخناجر والرّماح ويلبسون الخوذ الحديدية لتقي رؤوسهم والدروع لتقي صدورهم ويقرعون الطبل لتحميس الجنود المقاتلين[1].

**4-الكتّاب** : فقد أشار ابن الصغير بوجود كاتب للإمام الرستمي وذكر أنّ أبا اليقظان اجتمع بوفد نفوسة بشأن تعيين والٍ على جبل نفوسة بدار الضيافة وهناك أمر الكاتب أن يكتب السّجل[2].

[1] رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص105.

[2] ابن الصغير المصدر السابق، ص78.

**المبحث الثالث: الفئة العامّـــة**

وتشمل هذه الفئة كلٌّ من لم يرتبط بالسلطة الحاكمة، أو كل من ليست له موارد مستقرّة.

ويرى الأستاذ إحسان عبّاس أنّها تمثل الأغلبية من حيث العدد، وكثير من أفرادها لم يكتسب علماً أوفقهاً أو مالاً يلحقهم بوجوه البلد أو بالخاصة، وربّما كان معظمها من أصحاب الدّخل المتوسط [1]

وتمثل هذه الفئة القاعدة العريضة لهرم المجتمع لهذه الدّولة [2].

وجاء ذكر ابن الصّغير لهذه الفئة في إمامة عبد الرحمان بن رستم حين أتاه الوفد المشرقي بأموال ومساعدات من أجل توطيد الدّولة وتثبيت أركانها قائلاً :« وكان عبد الرّحمان قد أمَرَ الرُّسلَ بإحضار المال إلى المسجد الجامع ليقف عليه ويرى عدده، ففعلوا ذلك، فلمّا انصرف عوام الناس وتخلّف وجوههم »[3]، وأشار إليها أيضا في إمامة أبي حاتم قائلا« ... فلمّا كمُلَ أمره وتمت بيعته خلت به عشيرته وإخوته وأعمامه وبنو أعمامه ومواليه، فأحَبّوا أن يجعلوا له حجاباً وهيبة، وأبتِ العوّام من ذلك وأرادت الدّنو أليه في كلّ الأوقات على ما كانت تعرف قبل إمارته»[4] ويذكر في مكان آخر حين يتعرض لمقتل محمّد بن عرفه«ابتدر إليه العامّة والخاصة»[5]، وما يلاحظ في استعماله هنا لكلمة العامّة عوض العوام ووضعها مقابل الخاصّة فهما كلمتان مترادفتان ويقصد بها الطبقة نفسها[6].

---

[1]. إحسان عباس: المقال السابق، ص 28

[2] جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية**، ص 291.

[3] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 34.

[4] ابن الصغير: المصدر نفسه، ص 92.

[5]. ابن الصغير: المصدر نفسه ص68

[6] جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية**، ص 256.

وشملت هذه الفئة جملة من المزارعين وأهل الصنائع وصغار التجار وأهل الحرف.

**1- المزارعون:** عرفت الدّولة الرستمية بجغرافيتها المتنوعة وهذا ما أشار إليه عدد من البلدانيين والمؤرخين لحاضرتها تيهرت وذكرها الأصطخري بأنها مدينة كبيرة خصبة واسعة البرّية والزروع والمياه[1] واليعقوبي بأنها بلد زرع[2].

ويوضّح جودت أنّ المزارعين هم الذين يعملون في الميدان الزراعي لحساب غيرهم مقابل جزء من الإنتاج أو أجرة زهيدة وهؤلاء غالباً ما يعملون في إقطاعيات كبار الملاك الساكنين بالمدينة2[3].

وقد كان للأئمة دور في تشجيع الزراعة وانتعاشها في دولتهم، وكانوا من ملاّك الأرض حيث أنّ ابن الصغير يخبرنا أنّ ليعقوب بن أفلح أرضاً زراعية جعل عليها وكيلا كان يأتيه بغلاّتها[4].

وقد اشتهرت نفوسة بالعمل الزراعي ، وهذا ما أشار إليها ابن حوقل في حديثه عن مدينة شروس حاضرة جبل نفوسة فقال« شروس وسط الجبل وفيها مياه جارية وكروم وأعناب طيبة وتين غزير»[5].

وتبرز شهرتها في الزراعة حتى أنّ القارئ لطبقات الدّرجيني أو سير الشماخي يلاحظ جليّاً أثناء ترجمتها لرجال نفوسة والقرى المجاورة لها ورود كلمة البساتين بكثرة حتى ليخيّل للقارئ أنّ أغلب المترجمين لهم كانوا أصحاب ضيعات وأراضٍ[6].

---

(1) الاصطخري: المصدر السابق، ص 20.

(2) اليعقوبي: المصدر السابق، ص 149.

(3) جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية**، ص257.

(4) ابن الصغير: المصدر السابق، ص 98، نظر، إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص 194.

(5) ابن حوقل: المصدر السابق، ص 92.

(6) الدرجيني: المصدر السابق، 83/2، الشماخي: المصدر السابق ،265، انظر، إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص 186.

وكان أغلب سكان جبل نفوسة على الأقل من المزارعين ، فمنها معاشهم وأقواتهم ، وممّا يدلّ على ذلك ما رواه الشماخي عن أحد مشايخ الجبل وأتقيائهم أبي أيوب الذي بسط الله له الرزق والدنيا« وقيل إذا جمع زره للدّرس رآه من يجربه وأطلق يده للنغمة للوارد و والصادر » [1].

وتنطوي تحت فئة المزارعين أصحاب الماشية، فهم يعتمدون في حياتهم على قدرة حيواناتهم أو مواشيهم، وما ساعدهم على ذلك طبيعة بيئة المغرب الأوسط عموماً في توفر الماشية .

ويعدّ يبيب بن زلغين أحد ملاّك الماشية ويذكر الشماخي أنّه كان يملك« ثلاثون ألف ناقة وثلاثمائة ألف شاة واثنا عشرة ألف حمار» [2] .

كما كانت الثروة الحيوانية متوفرة بجبل نفوسة، ممّا تطلب من سكانها رعايتها وتعهدها للاستفادة ممّا تنتجه من لحوم وألبان وأصواف وجلود وغير ذلك[3].

**2- الحرفيــون:** عرفت الدّولة الرستمية عامّة وتيهرت خاصة أعداداً وأنواعاً من الحرف، وكان نتيجتها ظهور عدد من الحرفيين ويشير إليها ابن الصغير مع العوام في ذكره « لما مات أبو اليقظان قامت العوام وأهل الحرف ومن لفّ لفهم» [4].

---

[1] الشماخي: المصدر السابق، ص 286، انظر، ابراهيم بحاز، **الدولة الرستمية** ، ص187.

[2] الشماخي: المصدر السابق، ص 204، انظر، إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص200.

[3] صالح معيوف: المرجع السابق، ص44.

[4] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 89.

ويرى جودت أنّ استعمال ابن الصغير لكلمة العوام مع أهل الحرف إلاّ إشارة لوفرة عددهم وأنّهم يندمجون في فئة واحدة[1].

ولا يستبعد أن يكون في الدّولة أعداداً من النجارين و الحدادين والخياطين والدّباغين وغيرها من الصنائع المشهورة آنذاك إذ وجدت صناعة الجلود أو الدّباغة وهي صناعة كان يمارسها البربر منذ عصورهم القديمة[2] ، وهذا ناتجاً عن طبيعة جغرافية المغرب الأوسط ووفرته بالثروة الحيوانية.

ووجدت صناعة النسيج والألبسة والأغطية والخيام في المجتمع الرستمي [3] .

ولاشكَّ أنّ هذه تعتمد على أدوات خاصّة مثل المناسج والمغازل والأنوال وغيرها من آلات الغزل التي كان الحرفيون يصنعونها[4].

تتميز الدولة الرستمية بالثروة الغابية ووفرة الأشجار، فالأمر يدعو لوجود صناعة الخشب أو النجارة [5].ولما كان لها جيش كان لابدّ له أن يحمل معه سلاح، ومن المحتمل جدّا أنهم كانوا يصنعون مختلف الأسلحة البسيطة كالسّهام والسيوف والخناجر والدروع وغيرها،والآلات الحديدية الضرورية ذات الاستعمال اليومي[6].

---

[1] جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية**، ص 256.

[2] إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية** ، ص204.

[3] G ,DENGL : L'imamat ibadhites de TIHERT (761-909), these de doctorat 3éme cycle STRASBOURG Université des Sciences Humaines,France 1977 ,P28

[4] ابراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص309.

[5] ابراهيم بحاز: المرجع نفسه، ص 210.

[6] ابراهيم بحاز: المرجع نفسه، ص 211.

ولما كان لتيهرت باب يعرف بإسم باب المطاحن[1] فهذا دليل على وجود من يقوم بصنعها وهم متخصصون في حرفتها ويعرفون دقائقها ولاشكّ أنّها تعتمد على الطاقة الحركية للماء في اشتغالها وهذا ما يفسر وجودها على الأنهار فقط[2].

قد كان للنشاط الزراعي دوراً مهمّاً في الدّولة الرستمية فكان نتيجة هذا الدّور الفعال بأن تكون صناعة وسائل الزراعة متقدمة وتتمثل هذه الحرفة في صناعة المحاريث والمناجل والفؤوس وغيرها من الآلات الزراعية البسيطة[3]، كما وجـــدت معاصر للزيت في جبل نفوسة فحين دخل أحد مشايـخ الجبل معصـــرة زيت تغيّر ثوبـــه وهذا نتيجة ما يخالط عمليـــة عصر الزيوت من مـــواد يجب الاحتـراز منها[4].

كما يذكر ابن القوطية، أن أندلسياً كان في تيهرت له دكان خياطة3[5]، فلا يستبعد أن يكن هذا واحداً من بين الكثيرين من الأندلسيين الذين اشتغلوا في العاصمة الرستمية واستفادت الدّولة من خبرتهم الصناعية[6].

**3-صغار التجار**: ويرى جودت بأنهم أصحاب الحوانيت المختلفة في المدينة وحاجة النّاس إلى هؤلاء قليلة تقل أكثر كلمّا ابتعدوا عن المدينة، فهم يعتمدون على ما يحققونه من ربح تجارتهم البسيطة،

---

[1] البكري : المصدر السابق، ص67.

[2] إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص 206.

[3] إبراهيم بحاز: المرجع نفسه، ص205 .

[4] صالح معيوف المرجع السابق، ص48.

[5] ابن القوطيّة: المصدر السابق، ص109.

[6] إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص205.

وكان هؤلاء يتعاملون مع عامّة الناس على اختلاف طباعهم وأخلاقهم، وقد يضطرون للغش والمخادعة والى غير ذلك من الوسائل المنحرفة لبيع سلعهم، وربّما لهذا السبب كان لا يحترف هذا النّوع من التجارة إلاّ عامّة الناس بينما يترفّع عنها ذو الجاه[1].

**4-الفتيان:** وقد أشار ابن الصغير إليهم في أنّ أبا حاتم كان« فتى شاباً وأنّه كان يجمع الفتيان إلى نفسه فيطعم ويكسي »[2]4، وقد يفهم من هذه العبارة أنّ هؤلاء الفتيان كانوا من جلسائه وكانت هذه الفئة تقبل الطعام والكساء من أبي حاتم، ويوضح بذلك جودت على أنهم يعيشون في مستوى فقير وهذا ما جعلهم يقبلون ذلك الطعام والكساء [3]5.

---

[1] جودت عبد الكريم : **الأوضاع الاقتصادية**، ص258.

[2] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 89.

[3] جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية**، ص 59.

**المبحث الرابع: فئة العبيد**

ظهرت هذه الفئة في بلاد المغرب الأوسط ، يوضّح ابن الصغير والدرجيني وجودهم بشكل واضح، فحين قدم الوفد الأول من المشرق للإمام عبد الرحمن بن رستم وجده« ... في أعلى بيته يعمل بيده في السّقف والعبد يناوله الطين» [1] .

وذكر في موضع آخر حين قدم الوفد الثاني على الإمام نفسه وجد« العبيد والخدّام قد كثرت»[2].

وكان الإمام عبد الوّهاب يمتلك عدداً منهم، فيذكر أبو زكرياء أنّ هذا الإمام قد وعد من يبشره من عبيده بقدوم وفد جبل نفوسة بالحرية[3].ففاز بها العبد الأعرج

وازداد عددهم بإزدياد رخاء-تيهرت-وازدهارها حتى أنّ القبائل المنتشرة حول تيهرت « قد اكتسبت الأموال واتخذت العبيد والخيول »[4] في عهد الإمام أفلح وملك الإمام أبو اليقظان عدداً من العبيد في منزله بتسلونت، يذكر ابن الصغير أنه خرج يوماً لمنزله« يتفقّد في سائمته وعبيده»[5]، وكان عددهم وافراً ويعود هذا الثراء الذي حصل في بلاد المغرب الأوسط بسبب انتشار الأمن والازدهار،وقد أشار الأصطخري إلى مكان استيرادهم وجلبهم قائلاً« الذي يقع من المغرب الخدم السود من بلاد السودان »[6] ، وما زاد في وفرتهم أيضا نشاط الحركة التجارية مع بلاد السودان، وقد

---

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 29، الدرجيني: المصدر السابق، 45/1.

[2] ابن الصغير: المصدر السابق، ص33

[3] أبو زكرياء: المصدر السابق، ص 60، الدرجيني : المصدر السابق، 59/1.

[4] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 53.

[5] ابن الصغير: المصدر نفسه، ص 88.

[6] الاصطخري : المصدر السابق، ص 45.

كان هؤلاء العبيد يتُخذون لخدمة منازل الأثرياء في قصورهم بل وكانوا يعملون في المزارع والبساتين أيضا[1].

وقد وصلت للجبل بنفوسة أقليات بشرية من أصول مختلفة عربية واروبية وتعرف بالصقالبة فتكيفت مع السكان الأصليين وقد استخدمهم الأئمة والأثرياء كجنود وموالي استجلبوهم للخدمة في الدّولة[2].

ويرى جودت أن عبيد إبّان وحمويه هم من الصقالبة وقد استخدمت الجواري منهن خدماً في المنازل[3].

وكان الكتير من القضاة يملكون عبداً أو أمة يساعدوهم في بعض شؤونهم المتعلقة بالقضاء كإرساله في مهمة أو ماشابه ذالك[4] فالقاضي محكم الهواري لما قبل منصب القضاء وأنزل في الدّار المعروفة بدار القضاء « اشتروا له خاماً اصفر» [5] .

كما كانت العبيد تستخدم في التجارة من قبل ملاكيهم وأسيادهم ويوكّلونهم في صفقاتهم التجارية[6].

---

[1] إحسان عباس: المقال السابق، ص27.

[2] صالح معيوف: المرجع السابق، ص28.

[3] جودت عبد الكريم : **الأوضاع الاقتصادية** ، ص 270.

[4] إبراهيم بحاز: **القضاء في المغرب الإسلامي**، ص 481 .

[5] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 51.

[6] إبراهيم بحاز: **القضاء في المغرب الإسلامي** ، ص483

وبالرغم ما نجده من ذلك التعدد لفئات المجتمع الرستمي، إلاّ أنها تبقى كلّ فئة منها لها ميزتها وأسلوبها في طريقة عيشها، ويبقى ذالك التكامل والتعايش بينها، بحيث نجد كلّ فئة من فئات هذا المجتمع تكمّل الأخرى.

# الفصل الثالث

# مظاهر الحياة الاجتماعية للدولة الرستمية

حظيت المجتمعات بملامح وأحوال من كل النواحي منها الناحية الاجتماعية، إذ لا يخلو أي مجتمع منها وبهذا يكون الدافع لأن نميز بين تلك المجتمعات سواء بالإيجاب أو بالسَّلب فما هي مظاهر الحياة الاجتماعية للدولة الرستمية في المغرب الأوسط؟ وفيما تتمثل هذه المظاهر؟

فهذا الفصل سيقودنا إلى التعرف عن كثب على المجتمع الرستمي من حيث المرأة والعادات والتقاليد والمستوى المعيشي وغيرها.

## المبحث الأول: دور المرأة في المجتمع الرستمي

كانت للمرأة في المجتمع الرستمي مكانة سامية بحيث أسهمت في مجالات مختلفة، إذ كانت تقوم بالغزل في خيمتها أو في منزلها وهذا على حدّ تعبير الشمَّاخي:« أن لأم الخطاب ثلاثة عشر جارية ينسجن لها»[1]، فكان نساء جبل نفوسة يجتمعن في أحد البيوت للقيام بعمل جماعي في صنع الصوف وغزلها ونسجها[2].

وقد شاركت المرأة في النشاط الزراعي، إذ تذكر الرواية أن مهدي النفوسي وهو أحد مشايخ جبل نفوسة كان يملك أرضا قد تهدمت سدودها وخُرِّبت جسورها، فلما دعته نفسه لإصلاح شيء من فساد أرضه، راح وتزوج بإمرأة لتساعده عليها، وقد رغبت هي نفسها فيه لما علمت أنها سوف تحمل التراب على رأسها لإصلاح تلك الجسور، ويعلق أستاذنا إبراهيم بحاز على زوجة المهدي على أنها واحدة من

[1] الشماخي: المصدر السابق، ص247، انظر بحاز: **الدولة الرستمية**، ص208.

[2] صالح معيوف: المرجع السابق، ص 47 -48.

بين الكثير من النساء الممارسات للزراعة وأنشطتها في ذلك الوقت[1].

ولم يكن دور المرأة في هذا المجتمع مقتصراً على ما تؤديه من أعمال في المنزل، بل ترقى هذا الدور بوضع بصمتها في الحياة الفكرية والعلمية، وهذا ما أوردته بعض مصادر الإباضية عن الإمام يعقوب بن أفلح قوله:« معاذ الله أن تكون عندنا أمَة لا تعلم منزلة يبيت فيها القمر»[2]، وقد كان العلم الممزوج بالتنجيم الذي برز فيها الرستميون رجالهم ونساؤهم من هوايتهم المفضلة لديهم[3].

إذ حظيت المرأة باهتمام كبير، ولم يكن هذا الاهتمام أمراً عارضاً بل هو نابع من صميم الدين الإسلامي، فعملوا على إعدادها جيدا لتؤدي رسالتها في المجتمع ويسَّروا لها السُّبل لتلتحق بحلقات الدرس، وكان من عادة سكان قرية "ابنَّاين" يجعلون ستاراً في آخر المسجد لكي تجلس النساء لسماع دروس الوعظ التي تسبق الصلاة [4]، وهذا ما أكده محمد علي دبوز على أن النساء يحضرن هذه الدروس في المساجد، وكنَّ يتقاطرن في وقت الصلاة إلى أقرب مسجد منهن فيصلين مع الجماعة ويحضرن هذه الدروس بين الصلوات [5] خاصة ما بين المغرب والعشاء، كما هي العادة في وادي ميزاب حالياً، أقول هذا احتمالاً أمام سكوت المصادر عن ذلك.

كان الاهتمام بالعلم وكسبه سببا في عتق أمة سودانية تدعى غزالة«...كان دأبها أن تخدم مولاها بالنهار، فإذا نام ونام عياله انصرفت فتحضر مجلس الذكر عند أبي محمد عبد الله بن الخيـــر [...] فإذا

---

[1] أبو زكريا: المصدر السابق، ص 92 ، الدرجيني: المصدر السابق ،65/1، إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص 185.

[2] الشماخي: المصدر السابق، ص 193، انظر، إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص447.

[3] إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص447.

[4] مسعود مزهودي: **جبل نفوسة في العصر الإسلامي الوسيط**، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، 1431هـ/2010م، ص 430.

[5] محمد علي دبوز: المرجع نفسه، 302/3.

انفضَّ المجلس رجعت فتأتي مصلى لها في كهف معلوم فتصلي[...] فإذا كان آخر الليل أتت أهلها فأيقظتهم للصلاة، ففطن لها سيدها فأعتقها وتمادت على فعلها»[1].

وكانت من النساء من تفتح بيتها للعلماء يعقدون فيها مجالسهم العلمية كفعل بهلولة إحدى نساء نفوسة مع أبي ذر أبَّان بن وسيم الويغوي الذي كانت له حلقة درس في منزلها، ويبدو أن هذا قد دام واتصل حتى رغب أبو ذر في الزواج ببهلولة الموصوفة بالصَّلاح والتفقه في الدين، وسألها يوما وقد تزوجها عن النساء اللاتي يغشين مجلسه للعلم والإفادة ولما أخبرته أمرها بالزيادة في الزيت والفتيلة[2] ،كما اشتهرت أم الربيع الوريورية بالفضل والكرم والتقوى حيث كان المشايخ يفدون إليها ويجتمعون في بيتها ويتشاورون ويتناقشون في المسائل الدينية[3].

ويبدو أن الرجال في جبل نفوسة أدركوا قيمة المرأة وأهميتها، فكانت محلَّ استشارتهم في مختلف الأحوال والمسائل، إذا كان الشيخ أبو هارون الملوشائي دائم الزيارة لعجوز في قرية "اينباين" بجبل نفوسة يستشيرها في قضايا علمية[4] ، وكانت أخت عمروس قاضي جبل نفوسة في أواخر أيام الدولة الرستمية مثالاً للمرأة في الدور الثقافي، إذ كانت تساعد أخاها في نسخ مدونه أبي غانم بشر بن غانم الخراساني فكانت هي تملي عليه ، وكلما جلسا في موضع لازماه حتى تدركهما الشمس فينتقلا إلى الظل، وهكذا حتى أتيا على نسخ الكتاب كلِّه وهو يقع في اثنتي عشرة جزءاً[5] ، ويصف بذلك أبو زكرياء أخت

---

[1] الشماخي: المصدر السابق ، ص 418، انظر، إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية** ، ص448.

[2] الشماخي: المصدر السابق، ص 217، إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية** ، ص448.

[3] مسعود مزهودي: المرجع السابق، ص 433.

[4] محمود حسين كوردي: **الحياة العلمية بجبل نفوسة**، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2008م، ص58.

[5] الدرجيني: المصدر السابق، 323/2، انظر إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص450.

عمروس على أنها عالمة فقيهة أفتت لنساء وقعن في أسر الأغالبة في وقعة مانو بما يحفظ لهن شرفهن ودينهن وهي إحدى الأسيـــرات[1]، والشـــرف عند المـــرأة هو تاجهـــا وهو ما دفع بأخت عمروس لهذه الفتوى.

وقد استشار أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني في تحمل ما قلده عبد الوهاب حين تولِّيه أمور الجبل إمرأة عجوزاً نفوسية مشهورة بالعلم والصلاح والدِّين فقالت له: هل تعلم في بلادك من أهل زمانك أقوم منك فيما كُلِّفت به وأحق بتقليد ما تقلَّدت؟ قال: أما في أمور الرجال فلا، قالت: فادخل إذا فيما قلَّدك الإمام ، وإلاَّ فإني أخشى أن تهشم عظامك في نار جهنم، فقد قامت عليك الحجة، فرجع إليهم وتقلَّد ما قلده من أمورهم، فكانت جماعة نفوسة يذكرون فضلها ويعترفون بها[2].

وكانت أمُّ يحي إحدى نساء المغرب قد حفظت بمجرد السماع الأول ثمانين بيتاً من قصيدة سمعتها أثناء طريقها للحج من رجل كان ينشدها ويدل ذلك على قوة الحفظ عندها وسرعته[3].

ولم يكن الاهتمام بالعلم مقتصراً على المرأة الحرة فحسب، بل انتشر في أوساط الخدم والإماء، فكان إذا خرجن للاستسقاء لا يرجعن حتى يذكرن بينهن مسائل كتاب "ماطوس"[4].

---

[1] أبو زكريا: المصدر السابق ، ص104، انظر، إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص 450.

[2] الدرجيني: المصدر السابق، 71/1، انظر، إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية** ، ص 449- 450.

[3] الشماخي: المصدر السابق، ص 233، إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص450.

[4] ماطوس ابن هارون ( ت 283هـ/896م) عالم مجتهد بمدينة شروس، عاصر الوالي الرستمي أبا منصور إلياس والقـــاضي عمروس وكان من جلسائهم في العلم له كتاب يسمى"ماطوس"، شارك في معركة مانو وأبلى البلاء الحسن واستشهد فيها سنة 283هـ/896م، إبراهيم بحاز وآخرون: **معجم أعلام الإباضية**، 738/4.

وفيه ثلاثمائة مسألة ومواعظ كتاب الإخوان[1].

ومجمل القول أن المرأة في المجتمع الرستمي تألقت في ثقافتها وفي عملها الزراعي وهي على حدٍّ سواء أكانت إمرأة حرّة من البيت الرستمي الحاكم أو غيره أم كانت أمَة ، فالأمر سيّان على ما تذكر المصادر في هذا المجتمع.

[1] إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص448.

**المبحث الثاني: العادات والتقاليد**

## 1- الأكــل:

ليس من السهل تحديد المأكولات التي كانوا يتناولونها في ذلك الوقت المتقدم جداً، وإن كانت في العادة من المنتوجات الزراعية والحيوانية، تخلط بكيفيات متعددة وتحضر بأوجه مختلفة، فتنتج مأكولات متنوعة، إذ لا يمنع هذا من ذكر بعض المأكولات رغم شحّ المصادر؛ ولما كانت تيهرت تمتاز بوفرة عسلها وسمنها كما أشار ابن حوقل[1]، فهذا يستنتج أن سكان هذه الدولة قد اعتمدوا على مادة العسل والسمن في أكلهم، ويرى جودت الأكل الشائع في المغرب الأوسط آنذاك هو الثريد وهو الخبز المفتت في المرق ويثرد في الزيت أو في الزبد كذلك أو بمرق الدجاج أو بلحم الخروف السمين أحياناً، ويؤكل في إناء يدعى "صحفه" أو"جفنة"، ويرى بذلك أيضا أن الطعام الذي قدمه المعتزلة إلى أيوب بن العباس في تيهرت كان ثريداً[2]، بناءاً على ما ذكره الدرجيني:« أن هؤلاء قدموا جُفنة طعام عليها شاة ووطب من لبن»[3]، والحقيقة أن ما احتمله جودت يمكن أن يكون صحيحا ولكن الأرجح في بلاد المغرب هو أن الدرجيني قال الطعام ويقصد به أكلة الكسكس المشهورة اليوم في بلاد المغارب.

---

[1] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 86.

[2] أبو زكرياء: المصدر السابق، ص 106، انظر، جودت عبد الكريم: **الأوضاع الإقتصادية**، ص 323 – 324.

[3] الدرجيني: المصدر السابق، 507/2، انظر، جودت عبد الكريم: **الأوضاع الإقتصادية**، ص 324.

ولوفرة شجر الزيتون في هذا الإقليم[1] ووجود معاصر له ليصير زيتاً، كان الزيت من أهم عناصر الغذاء وهذه الصناعة من أقدم الصناعات في شمال إفريقيا عموماً وفي جبل نفوسة خصوصاً.

إذ كان لأهالي جبل نفوسة درايةً بصناعة وإعداد الحلويات التي ربما كانوا يهتمون بإعدادها وتقديمها في الأعياد والمناسبات، ونفهم ذلك من نص أورده البغطوري في سيرة قائلا:« فلما أصبحت من الغد[أول أيام عيد الفطر] قدمت العجوز[...] لعيالها طبقا من الحلاوة»[2]، كما اهتموا أيضا بتحضير البسيسة[3] ، وتقدم عادة مع فطور الصباح ويجهزونها في الأفراح والمناسبات[4]، خاصة عند إنجاب المرأة، وهي عادة مستمرة إلى اليوم في بعض المناطق الشمالية من الجزائر، وهناك بعض العائلات تتناول الخبز والتمر أو الخبز والزيت أو الخبز والسمن، وأشار ابن الصغير لذلك حين أتى وفد البصرة لعبد الرحمن بن رستم وأنزلهم في داره، فأتاه غلامه بمائدة عليها قرص سخنت وسمن وشيء من ملح[5].

---

[1] الشماخي: المصدر السابق، ص 189، انظر إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص206، انظر: محمود حسين الكردي: المرجع السابق، ص 50.

[2] البغطوري: ورقة 34 نقلاً عن محمود حسين الكردي: المرجع نفسه، ص51.

[3] البسيسة: تتكون من عدة بقوليات: القمح والشعير والحمص والفول والعدس والكمون الحلو والسمسم والينسون والحلبة واللوز والبندق والكركم ويضاف إليها بعض الأعشاب مثل الإكليل والزعتر فعندما تحمس كل هذه البقوليات على النار، تطحن حتى تصير مسحوقا مثل الدقيق ثم تخلط مع بعضها البعض بإضافة زيت الزيتون والتمر أو التين المجفف، انظر، محمود حسين الكردي : المرجع السابق، ص 50.

[4] محمود حسين الكردي: المرجع نفسه، ص 50.

[5] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 29.

كما أشار ابن الصغير أيضا في ذكره للإمام يعقوب بن أفلح وتقوته باللبن « وكانت له بقرات يأمر بحلبها بين يديه في إناء جديد، فإذا امتلاء شربه أجمع ثم يقوم عليه ثلاثاً لا يأكل طعاماً ولا يشرب شراباً»[1].

ولحدِّ قول الإدريسي في وصفه لتيهرت:«وأما البقر والغنم فكثيرة جدا»[2]، وصاحب الاستبصار «تيهرت كثيرة الغنم، طيبة المرعى ومنها تجلب الأغنام لبلاد المغرب وبلاد الأندلس لرخصا وطيب لحمها»[3]، فبدون شك أن هذه القبائل اتخذت من لحوم هذه الأغنام والأبقار طعاماً لها فضلاً عن ألبانها.

وكان اعتماد جبل نفوسة في أكلهم على الشعير لما له من جودة رفيعة إذا خُبز، إذ أشار لذلك ابن حوقل في قوله:« وأكثر زروعهم الشعير إياه يأكلون، وإذا خُبز كان أطيب طعامًا من خبز الحنطة، ولشعيرهم لذة ليست لخبز من أخباز الأرض، لأنه يتفرَّد بلذة ليست في حيِّز إلا ما كان من سميد أو حوارس قد تأنَّق صانعه فيه»[4].

## 2- اللبـاس:

قليلة تلك المصادر التي تتناول موضوع اللباس في بلاد المغرب الإسلامي، ويوجد بعض العبارات التي قد تساعد في رسم صورة لهذه الملابس المعاصرة للمجتمع الرستمي.

---

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 98.

[2] الإدريسي: المصدر السابق، ص13.

[3] مجهول: المرجع السابق، ص14.

[4] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 92.

كان البربر يلبسون القشابية المعروفة عندنا في المغرب إلى هذا العهد، وهي أحسن لباس في الشتاء يقي من الزمهرير ومن المطر إذا اشتدَّ وتستر الجسم كله، وهي لباس من الصوف، مقفل من أمام وبه كمان ولباس للرأس موصول به من خلف، كما لبسوا البرنس أيضا وهو ثوب من الصوف يلبس فوق الثياب ينسج قطعة واحدة، ويترك مفتوحا من أمام لا يخاط منه إلا ما يقابل الصدر، ويلبس البربر تحت القشابية القميص أو الجبة ومع البرنس القميص والجبة أيضا[1].

ولبس البربر أيضاً القلنسوة على رؤوسهم، وهو لباسهم في المحافل وفي الأعياد وفي أيام الزينة، ولباسهم إذا ركبوا الخيل للسباق، أما في وقت العمل فيخلعونه.

ويلبس البربر الأحذية المصنوعة من الجلود منها المدورة التي تستر القدم وحدها كالحذاء، ومنه الموصول بما يستر الساق إلى الركبة[2] ، ولعل هذه الأخير تستعمل في الحروب.

أشار ابن الصغير لأنواع من الملابس قائلا:« ثم أمر بجمع ما بقي من مال الصدقة فاشترى منه أكسية صوفا وجبابا صوفا وفرَّاء»[3]، فهذا دليل على عادة هذا المجتمع بلبسه للأكسية، وهي ألبسة صوفية غير مفصلة، يلتحف بها كالحائك دون أن تغطي الرأس، كما لبسوا الجبَّة وهي في العادة من الصوف إلا أنها قد تكون أحيانا من الحرير[4]، ثم هناك بعض الألبسة المصنوعة من الفرَّاء ولعلَّ هذا النوع من اللباس متوفر بتوفُّر الحيوانات التي يأخذ من جلدها الفرّاء.

---

[1] محمد علي دبوز: المرجع السابق، 46/1.

[2] محمد علي دبوز: المرجع نفسه، 1/ 47- 48.

[3] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 36.

[4] جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية**، ص 331.

كما أشار الإمام أبي يعقوب أنه كان يلبس السروال:«حجرة سراويله في جنبه»[1]،كما يضيف على ذلك جودت بأن لبس السروال كان شائعاً في المغرب[2].

ولبس أهل المغرب الأوسط في العهد الرستمي القلنسوة فقد قيل لمهدي النفوسي عند مناظرته المعتزلة في تيهرت في عهد الإمام عبد الوهاب أن علامة ظفره على المعتزلي أن ينزع القلنسوة على رأسه[3]، بل أن الإمام أفلح لبس الطرطور ويعرفها جودت بأنه قلنسوة طويلة دقيقة الأعلى[4]، وهي من لباس الملوك مما جعل نفاث بن نصر يطعن فيه[5].

**3-الزواج:**

لقد كانت المصاهرة تتم بين أفراد القبيلة الواحدة بحيث لا تجد زواجا يتم خارج القبيلة، ما عدا الزواج لأغراض سياسية بقصد تمتين الروابط بين القبائل البربرية لأنها تعطي أهمية كبرى للمصاهرة[6]، وهذا ما أشار إليه ابن الصغير في نصه « وإن بعض من كان يناوئ ببني أوس من هوارة سعى إلى عبد الوهاب فقال له إن فلانا قد خطب على نفسه أو على ابنه ابنة فلان، وقد علمت مكانه من قومه ومقامه عند الخاص والعام من الناس، وإني لا آمن أن يزوجه ابنته، فإذا زوجه إيَّاها وقعت المصاهرة، وإذا وقعت

---

(1) ابن الصغير: المصدر السابق، ص 98.

(2) الدرجيني: المصدر السابق، 61/1، انظر،جودت عبد الكريم، **الأوضاع الإقتصادية**، ص331.

(3) ابن الصغير: المصدر السابق، ص 36.

(4) الدرجيني: المصدر السابق، 78/1، انظر، جودت عبد الكريم: **الأوضاع الإقتصادية**، ص331.

(5) الدرجيني: المصدر السابق،78/1.

(6) عبد الحفيظ منصور: المرجع السابق، ص 101.

المصاهرة صارت نسبة، وإذا انضمت قبيلته إلى قبيلة ناوأك في البلد»[1].

ويستخلص من المعنى العام لهذا النص أن الرستميين كانوا يتحفظون من المصاهرة خارج نطاق القبيلة الواحدة، كما يستخلص منه أيضا أن الفئة الخاصة من الدولة الرستمية لم تكن تحبِّذ الزواج بين القبائل لأن ذلك يشكل خطراً سياسياً وعسكرياً على كيانها[2] ، وهذا ما قاله الأستاذ منصور تعميما: وهو لا يليق في نظري، فالذي حدث في عهد افلح هو لمرة واحدة بين قبيلتين كبيرتين ولم يذكر ابن الصغير هذه الظاهرة إلا مرة واحدة.

إذ أن البعض من الأئمة الرستميين صاهروا بعض الأسر العربية ذات الجاه الكبير، فهذا الإمام أبو بكر يتزوج من أخت ابن عرفة، ويرى محمد علي دبوز أنه من أصل عربي من القيروان، فإسم عرفه نادر الوجود في البربر، إذا انتقل هو ووالده إلى تيهرت فحل فيها، وعدّته الدولة الرستمية من أبنائها[3].

كما وتزوج ابن عرفة من أخت الإمام أبي بكر، وقد حصل بين الطرفين أخذ وعطاء، فتوطدت العلاقة بينهما[4].

ولم يقتصر ذلك الترابط في إقليم هذه الدولة فحسب بل امتد إلى خارجها، فهناك مصاهرة بين الأئمة الرستميين الإباضيين وبين المدراريين الصفريين في سجلماسة، وكان ذلك لدافع سياسي أو ما يعرف

---

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 45.

[2] عبد الحفيظ منصور: المرجع السابق، ص 101.

[3] محمد علي دبوز: المرجع السابق، 492/3.

[4] محمد علي دبوز: : المرجع نفسه، 492/3.

بالزواج السياسي، فزواج أروى بنت عبد الرحمن بن رستم من اليسع بن مدرار أعطى دليل على السلم وحسن المعاملة، وتمتين العلاقة بينهما رغم ما يوجد في اختلاف مذهبي[1].

أما فيما يخص الصداق، فإن النصوص التاريخية للدولة الرستمية لم تشر إلى هذا الموضوع لكن يمكن القول بأنه يختلف من فئة اجتماعية إلى أخرى بحسب الغنى والفقر، والأمر هنا متوقف بدون شك على إمكانيات الزوج[2]، فيوجد البعض منهم من أعطى ماله كله لزوجته صداقاً لها وهنا ما أشيرَ به: « في أن زوجة اشتكت من زوجها الذي أعطى لها كل ماله مقابل زواجها منه وبقيت معه زمانا ثم طلبت منه نفقة يومها فقال لها: لقد قلت لك: إنني أعطيتك مالي كله وليس عندي غيره، فقالت له: عليك نفقتي عشاءاً وغذاءاً، فكان حكم الإمام القاضي أفلح بن عبد الوهاب للمرأة على الرجل لأن النفقة على الرجل حتى وإن كان للمرأة مال يجب على الرجل أن ينفق عليها بقدر الاستطاعة»[3].

**4- إكرام الضيف:**

من تقاليد الدولة الرستمية إكرام الضيف، وقد ذكر الباروني ما يوضح ذلك الكرم واعتناء بالضيف بقوله:« ثم سار الإمام من جبل دمر إلى أن دخل حدود جبل نفوسة، وبينما هو يسير بين المنازل والقرى الغربية إذ أدركه المطر واشتد البرد، وكان ذلك بالقرب من قرية (ويغو) الكائنة فوق جبل مدينة (شروس) [...] فقصد الإمام دار العلامة مهدي النفوسي فوجدها دار رجل زاهد عابد لا غطاء ولا وطاء، وقد حصل للإمام ومن معه من البرد والمطر تعب كبير، وكان الشيخ فرج بن خالة مهدي رجلاً

[1] سليمان الباروني: المرجع السابق، ص 46-47.

[2] عبد الحفيظ منصور: المرجع السابق، ص 102.

[3] ابراهيم بحاز: **القضاء في المغرب الإسلامي**، 498/2.

مترفاً متحضراً ذا بسطة في المال، فطلب منه الشيخ لنقل الإمام ومن معه إليه فساعفه، وفي الحال حضرت الخدم وهيأ لهم ولدوابهم ما يكفيهم من المحلات وخصص لكل واحد منهم فراشاً ووسادة وغطاء وبدلة ثياب نظيفة طاهرة، ونشر أثوابهم المبلولة بالمطر وقدم لكل واحد كانونا من الجمر أمامه، وأحضر لهم في الحال ما كفاهم من أنواع الطعام الفاخر، وأكرم دوابهم بما لزم من العلف والشعير وبسط عليهم مما لديه من الخير ما جعلهم في راحة تامة»[1].

وما يستخلص من هذه الرواية اهتمام هذا المجتمع بالضيف حتى أنهم يهتمون بتوفير ملابس له في حالة البلل أو اتساخ ملابسه فيجد ما يغيرها، إضافة لهذا إكرام حتى دوابهم بما لزم لها من العلف.

**5-التواضع:**

لم تظهر على الأئمة الرستميين مظاهر الأبَّهة والفخامة والتَّرف، بل اتصفوا بالتواضع خاصة الأئمة الأوائل، وهذا ما يوضحه ابن الصغير من خلال مجيء إباضية المشرق سواء في المرة أو الثانية، حيث وجدوا في هذه المرة الأمور قد تبدلت وأحوال المدينة قد حالت[...]،إلا الإمام عبد الرحمن فوجدوه على ما عرفوا عليه من التواضع[2].

كما اتصف الإمام أفلح بهذا الخلق، إذ زاره وفد من علماء جبل نفوسة في أيام إمامته وعهود قوته، فدعاهم إلى الطعام على مائدته، فوقف عليهم يخدمهم بنفسه، وكان المصباح في يده يحمله لهم وهم يأكلون، فأرادوا أن يمتحنوا تواضعه، فمدَّ إليه أحدهم لقمة مما يأكلون، فوضع المصباح على ركبته، فتلقى

[1] سليمان الباروني: المرجع السابق، ص66.

[2] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 33.

اللقمة بكلتا يديه كما يفعل العبد المملوك، وشكر من أعطاه اللقمة وأكلها، وذلك لتواضعه، وبعده عن تجبر الملوك[1]، وأمَّا ما يذكر عن نفسه الطرطور، فذلك من تهم نفاث بن نصر قد يكون حقيقة وقد لا تكون إلا مجرد تهمة لا غير.

**6- اعتناء المجتمع بالنظافة:**

اعتنى الرستميون بالنظافة من كل نواحيها لأنها مصدر للصحة والعافية، دلّت على ذلك الحمامات المنتشرة بتيهرت وأحوازها فيصفها البكري قائلاً:« بتيهرت أسواق عامرة و حمامات كثيرة يسمى منها إثنى عشر حماما»[2].

كان الأغنياء منهم من يتخذون الحمامات الساخنة في بيوتهم، والحمامات الساخنة الشعبية العامة للفقراء[3]، وكان للمحتسبين دور في المحافظة على النظافة، فإن الإمام أبا اليقضان قد أمر قوما من نفوسة يمشون في الأسواق فإن رأوا قذراً في الطريق أمروا من حول الموضع أن يكنسه[4].

**7- الملاهـي:**

لجأ السكان إلى وسائل ترفيهية مختلفة تساعدهم على قضاء فراغهم والترويح عن أنفسهم بعد طول عيائهم، كما أن المصادر قد أغفلت الكثير مما يتعلق بمنطقة المغرب الأوسط[5].

---

[1] محمد علي دبوز: المرجع السابق، 463/3.

[2] البكري: المصدر السابق، ص 66.

[3] محمد علي دبوز: المرجع السابق، 477/3.

[4] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 77.

[5] جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية**، ص333.

فقد عرفت تيهرت المنتزهات والحدائق، ويبدو أن ظهورها في تيهرت رافق تطورها الإقتصادي والحصول على الثراء، فكانت المنتزهات صورةً لحياة التَّرف التي بدأت تدبُّ في المدينة، وكان هذا في عهد الإمام أفلح، فذكر ابن الصغير أن أبَّان وحمويه خرجا يوما إلى قصورهما متنزهين[1] ، وكذلك مؤامرة إغتيال ابن عرفة تمت في جنان الأمير[2]، وعبارة جنان تدل على أجنَّة فسيحة خاصَّة، وأن في تيهرت فيما ذكر هي مدينة الأمطار الغزيرة والأشجار الكثيفة.

**8- الشجاعة والفروسية:**

وصف ابن خلدون أهل البادية بالشجاعة وذلك لتفردهم عن المجتمع وتوحشِّهم في الضواحي وبعدهم عن الحامية وانتبادهم عن الأسوار والأبواب قائمون بالمدافعة عن أنفسهم، والشجاعة سجيَّة عندهم يرجعون إليها متى دعاهم داع أو استفزهم صارخ[3]،كما أن بيئتهم وطبيعة معيشتهم كاقتنائهم للمواشي تجعلهم يقضون وقتاً أطول على ظهور الخيل، فيتفنَّنون في الفروسية بل تكون جِبِلَّة فيهم[4].

ويهتم سكان المغرب بالفروسية، فيربون أبنائهم عليها منذ نشأتهم ويلعبونها بالعصي، فكانوا يصطفون على صفين ويركبون عصيهم كأنهم فرسان[5]، ويصف محمد علي دبوز الإمام أفلح على أنه

---

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 53، انظر: جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية**، ص335.

[2] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 67

[3] ابن خلدون: **المقدمة** ،تح. عبد السلام الشدادي، الجزائر، 2006م، 200/1.

[4] جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية**، ص303.

[5] جودت عبد الكريم: المرجع نفسه، ص303.

داهية في السياسة يصرف الأمور في حكمة وشجاعة،كما يرى تهديم هذا الإمام لمدينة لعباسة التي بناها العباسيون وحرقه لها يدل على قوته وشجاعته[1].

ويصف ابن الصغير ابن عرفة على أنه كان فارسا ماهرا «...فعجب ملك السودان ما رآه من هيبته وجماله وفروسيته إذا ركب الخيل...» [2].

ونجد اهتمام المغرب الأوسط بالفروسية عموما والدولة الرستمية خصوصا، حينما استدعى المعتزلة لأيوب بن العباس وكان فارسا مغوارا ليعلم صبيانهم الفروسية وفنون الحرب[3].

[1] محمد علي دبوز: المرجع السابق ، 462/3.

[2] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 62.

[3] سليمان الباروني: المرجع السابق ، ص61.

**المبحث الثالث: مستوى المعيشة**

عرفت الدولة الرستمية إزهارا اقتصادي خلال تاريخها الطويل، رغم بعض الفتن التي هزّت بعض المناطق منها، فكان نتيجة هذا الازدهار رقيّ مستوى المعيشة للدولة، والذي يترتب عليه تحولات جذرية في المجتمع ونسيجه وظهور الطبقية من أغنياء وفقراء وعبيد وتحوّل أعدادًا من البدو إلى المدن وسكناهم بها ودخولهم شريحة الحضريين[1].

فكانت بداية الدولة الرستمية بسيطة وهذا لما ذكره ابن الصغير في شأن الإمام عبد الرحمن وبساطة عيشه وطعامه ولباسه وإصلاح داره[2].

وما لبثت هذه الحياة تستقر حتى حلّت مكانها حياة الرخاء والأمن ويعرفها أستاذنا ابراهيم بحاز بأنها الفترة التي تفصل ما بين المساعدة المشرقية الأولى والتي انتعش بها الفقير وحسنت أحوال الناس في البلاد وبين المساعدة الثانية التي رفضها المجتمع لبلوغ مستوى معيشيا مقبولا يشهد عليه ما وجدته رسل المشرق من تطورات وتغييرات لم يشاهدوها في زيارتهم الأولى[3].

ويشير ابن الصغير لتلك التطورات التي شهدتها تيهرت ضمن ثلاث سنوات من مجيء المساعدة الأولى إلى الثانية والتي شهدها الوفد فيقول ابن الصغير:« فوجدوا الأمور تبدلت وأحوال المدينة والأشياء قد

---

[1] ابراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص 301.

[2] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 29 – 30.

[3] إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص 302.

حالت وذلك أنهم نظروا إلى قصور قد بنيت وإلى بساتين قد غرست وإلى أرحاء قد نُصبت وإلى خيول قد رُكبت وإلى حفدة قد اتخذت السور والعبيد والخدام قد كثرت»[1].

وكان هذا النمو الاقتصادي للدولة الرستمية المشجّع الأوّل للنمو الاجتماعي فشهدت تدفقا كبيرا من المهاجرين إليها كما كانت سياسية وسيرة عبد الرحمن في إسباغ العدالة وإقرار الأمن دون تمييز بين المواطنين الأصليين والغرباء عاملاً هامًّا آخر في توالي الهجرات[2].

وهذا ما أشار إليه ابن الصغير:«فأتتهم الوفود والرفاق من كلّ الأمصار وأقاصي الأقطار، فلم يكن أحد ينزل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم لما يُرى من رخاء البلد وحسن سيرة إمامه وعدله بين رعيته وأمانه على نفسه وماله»[3].

واستمرّ هذا النمو في زمن الإمام الثاني عبد الوهاب بن عبد الرحمن وبمنظار عسكري وذلك لتوطيد أركان دولته والطموح للتوسع الخارجي[4]. ومما يدل على رخاء البلد في عهده، وسعة الرزق أنه لما انتقل إلى جبل نفوسة يريد الحج استقر في دار أحد النفوسيين فوجدها كما تقول المصادر الإباضية دار ذي نعمة وبسطة وسعة رزق، فخلع صاحبها على الإمام والوفد المرافق له ثيابا جديدة وفرش لهم فرشا وثيرة، وأحضر لهم أطعمةً حفيلةً وأظهر لهم من صنوف البرّ ما استحسنه الإمام غاية الاستحسان[5].

---

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 33.

[2] إحسان عباس: المصدر السابق، ص 24.

[3] ابن الصغير: المصدر السابق، ص31 – 32.

[4] أبو زكرياء: المصدر السابق ص 73، الدرجيني : المصدر السابق، 64/1، انظر، إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص 304.

[5] ابراهيم بحاز: المرجع نفسه، ص 304.

فهذه الرواية تصوّر لنا مستوى المعيشي الذي يلفه أهل جبل نفوسة وهم المشهود لهم بالزهد في الدنيا والتخلي عن نعيمها لا تدل إلا على وجود مثل ذلك في جميع البلاد[1].

وقد بلغ ازدهار تيهرت ذروته في أيام الإمام الثالث أفلح بن عبد الوهاب وفي مدة حكمه الطويل الذي امتد خمسين سنة(180 هـ/796 م) – ( 230 هـ /844م)، انتقلت الدولة الرستمية إلى دور التضخم العمراني من كلّ النواحي فهي مركز زراعي هام وملتقى تجاري ذو شأن ومركز علمي وذات وزن سياسي مستمر، ولقد ازدادت الأموال في أيدي الناس وتنافسوا في العمران وبلغت المدينة أقصى درجات الاتساع والامتداد فإلى جانب الأحياء الأصلية التي استوطنها القبائل وشاركها فيها بعض المهاجرين الأوائل، يمكن أن يميز الناظر إليها في زمن الإمام أفلح ثلاث وحدات جديدة منها حي الأجناد المهاجرين بكثرة من افريقية والعدوة عبر نهر مينة التي بنتها نفوسة ومنطقة القصور والضياع[2].

ومن مظاهر الرّخاء الاجتماعي والاقتصادي في عهد الإمام أفلح وارتفاع مستوى المعيشة في الدولة أن الإمام أحدث نظاما لإطعام الفقراء في أيام معلومات كانت تعرف بأيّام الجفان[3] ، فكان هذا النظام الخاص للفقراء مستمر من عهد الإمام عبد الرحمان إلا أنهما يختلفا في كيفية تطبيقه ،فكان الإمام الأول حينما قبل المساعدات الأولى من وفد البصرة لأوّل مرة وزّع ثلثها على المستحقين من فقراء وضعفاء ونظّم جمع الصدقات فكان ما يتحصل منها كلّ عام من الشاة والجمال يباع ثم يحصي الإمام من في البدو وحوله ويعرف عدد الفقراء والمساكين فإذا علم عددهم أمر بإحصاء ما في الأهراء من الطعام ثم

---

(1) إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص 304.

(2) إحسان عباس: المقال السابق، ص 24.

(3) ابن الصغير: المصدر السابق، ص 53

يأمر بجمع ما بقي من مال الصدقة (بعد أن يدفع إلى العمال مرتباتهم) فيشترى منه أكسية صوفا وجبايا صوفا وفراء وزيتا ثم يدفع في كلّ أهل بيت بقدر ذلك[1].

ونجد ذلك الازدهار أيضا في عهد الإمام أفلح يتمثل في حديث ابن الصغير عن الإمام أفلح وازدهار دولته حيث قال:« وعمّرت معه الدنيا وكثرت الأموال والمستغلات وأتته الوفود من كلّ الأمصار والآفاق بأنواع التجارات، وتنافس الناس في البنيان حتى ابتنى الناس القصور والضياع خارج المدينة وأجروا الأنهر[...]وانتشرت القبائل وعمّرت العمائر وكثرت الموال بأيديهم، وكانت العجم قد ابتنت القصور ونفوسة قد ابتنت العدوة والجند القادمون من إفريقية قد بنت المدينة العامرة اليوم، وأمنت الساحات وكثرت الأموال حتى أطغت أهل الحواجز والبوادي »[2].

وقد أشار ابن الصغير على أن الازدهار والنمو الاقتصادي لم يقتصر على أهل المدن والحواضر فحسب، بل امتد إلى تلك القبائل التي كانت منتشرة حول المدينة، فكان هذا النمو ناقوس خطر يدّق في كيان الدولة واهتزاز عرشها وهذا ما أخاف إمامها أفلح، إذ اتّخد موقفًا حاسماً فأرش بين كل قبيلتين متجاورتين وهذا ما وضحه ابن الصغير قائلا:« وكانت القبائل المنتشرة حول مدينة تيهرت لما اكتسبت الأموال واتخذت العبيد والخيول قد نالها من الكبر ما نال أهل المدينة حتى خاف أفلح أن تجتمع الأيدي عليه فتزيل ملكه، فلمّا رأى ذلك أرش ما بين كل قبيلة ومجاورها»[3].

---

(1) ابن الصغير: المصدر السابق، ص 36 ، انظر، إحسان عباس : المقال السابق، ص 29، إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص 304.

(2) ابن الصغير: المصدر السابق، ص54.

(3) ابن الصغير: المصدر نفسه، ص 30 – 54.

أمّا عن حالة جبل نفوسة حيث المشايخ والشراة من الإباضية فإنه هو الآخر قد أصابته النعم في ظلّ الرستميين واشتغل سكانه بالدنيا التي أقبلت عليهم رغم تحفظهم الشديد ويقول بذلك أحد المشايخ بأسف شديد« قد أدركنا الناس الذين محادثتهم ذكر الله تعالى وزيارتهم في الله تعالى، ومعانقتهم في الله تعالى ومحبتهم في الله تعالى، وبقينا حتى أدركنا أُناسًا محادثتهم ذكر الدنيا وزيارتهم لتقاضي الحوائج ومعانقتهم نطاح»[1].

[1] الدرجيني: المصدر السابق، 305/2، الشماخي: المصدر السابق ، ص 215 ، انظر، إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص 308.

## المبحث الرابع: المسكن

عاش سكان المغرب الأوسط الإسلامي في أنماط مختلفة من المساكن، وهذا نتيجة للمستوى الحضاري حسب أسلوب معيشة المجتمع ويمكننا أن نقسم سكان المجتمع الرستمي لسكان المدن وسكان البادية.

### 1-المنازل أو الدور:

كانت بعض المنازل تبنى بالطوب في حين كان بعضها يبنى بالحجر، ويبدو أن بعض المساكن المبنية بالحجر كانت حجارتها منحوتة منتظمة[1]، فمن خلال تلك الأبحاث الأثرية التي عثر عليها الباحثان جورج مارسي ودوسوس لامار في مدينة تيهرت سور المدينة والذي كان مبنيا بالحجر، كما كانت للقصبة جدران مبنية بالحجر وملاط الجير[2]، والمنزل يتكون من عدَّة حجرات أما بابه فهو من الخشب إلا أن يكون صاحبه أميرًا أو خليفةً فقد اتخذ الإمام أفلح بابًا من حديد ويتألف أحيانا من مصراعين ولابد أن يكون واسعا يسمح بدخول الأحمال، وفي أسفل الحائط وربما تحت العتبة يوجد ثغر يسمح بتصريف المياه لخارج الدار[3].

### 2- القصور:

يعتبر بناء القصور ظاهرة حية، تعبر عن المستوى الحضاري العالي وكان ذلك نتيجة للثراء الذي عرفته مدينة تيهرت من رخاء اقتصادي، وخاصة في عهد الإمام أفلح حيث تنافس الناس في البنيان.

---

[1] جودت عبد الكريم: **الأوضاع الإقتصادية**، ص 386.

[2] رشيد بورويبة: المقال السابق، ص 182.

[3] جودت عبد الكريم: **الأوضاع الإقتصادية**، ص388.

ويظهر الاهتمام والتنافس على بناء القصور من خلال ما ذكره ابن الصغير: «فابتنى أبّان وحمويه القصرين المعروفين لهما بإملاق، وابتنى عبد الواحد قصره الذي يعرف به اليوم [...]،ولقد حدثني بعض من أثق به أن أبّان وحمويه خرجَا يومًا إلى قصورهما متنزهين ومعهما جماعة إخوانهما، فذكر بعضهم أنه قال: لما أشرفنا على القصرين بقدومهما فتشوّق من كان بالقصرين بهما، فو الله ما رأيت شرافةً من القصرين إلاّ عليها ثوب أحمر وأصفر على الجدار كالبذور[...]وكانت العجم قد ابتنت القصور»[1].

فمن خلال هذا النص يتبين لنا أن تيهرت تعددت فيها القصور والمباني للعجم والجند الوافدين إليها من إفريقية وحتى القبائل المنتشرة حولها.

### 3- سكن الخيام:

تعتمد القبائل البربرية البدوية في معيشتها الاجتماعية على تربية المواشي والرعي ومواصلة الترحال من منطقة لأخرى ، ورغم كل هذه العوامل ظلت الخيام تمثل بيوتا ومساكنا لكثير من القبائل.

وكانت الخيمة تدلّ على مركز صاحبها ومكانته الاقتصادية والاجتماعية في القبيلة، فكلما ارتفع عمادها ازدادت اتّساعًا وعبرت عن المكانة العالية لسكانها، وحتى نوع نسيجها وجودته يدلّ على المستوى الاقتصادي، وفي أغلب الأحيان يدلّ على ارتفاع المكان الذي ضربت فيه على علوّ مكانة صاحبها على أفراد القبيلة الآخرين[2].

---

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 53-54. انظر (الملحق رقم 04 ص99).

[2] جودت عبد الكريم: **الأوضاع الإقتصادية**، ص 340.

ويدلّ هذا النظام البدوي على الانسجام القبلي، فالقبيلة كما يعرفها علي الزين على أنها عند العرب مظهر من مظاهر الإئتلاف الاجتماعي وهي عبارة عن أفراد عدّة يجمعهم الانتساب إلى جدّ واحد يتفرع منها عدة فروع منها البطون والأفخاذ والعشائر[1].

وقد انتشرت القبائل في بلاد المغرب الأوسط عمومًا والدولة الرستمية خصوصًا، إذ تُعدُّ الدولة الرستمية مثلا لذلك الانسجام القبلي الذي مثلته تلك القبائل في بنائها وبهذا يصف الحميري تيهرت قائلا:« وتاهرت الحديثة في قبليها لواته وهوارة ويغربيها زواغة وبجوفيها مطماطة وزناتة ومكناسة وفي شرقيها حصن هو تاهرت القديمة» [2].

إلاّ أنّ حالة هذه القبائل الاقتصادية والحضارية ما لبثت أن تغيرت بتغير المستوى المعيشي والازدهار الاقتصادي للدولة الرستمية، فعلى حدّ تعبير ابن الصغير أنها نالت حظها من الكبر والرخاء ما ناله أصحاب سكن المنازل والمدينة على وجه العموم في عهد الإمام أفلح[3].

---

[1] علي الزين: **العادات والتقاليد في العهود الاقطاعية**، دار الكتاب اللبناني دار الكتاب المصري ، ط1 ، 1977م، ص09.

[2] الحميري: المصدر السابق، ص 126.

[3] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 55.

## المبحث الخامس: الفتن والآفات الاجتماعية للمجتمع الرستمي

لا يخلو أي مجتمع من تلك الأزمات والحروب والآفات الاجتماعية التي تهدّد كيانه، فقد عرف المجتمع الرستمي أنواعا من الأزمات والفتن والآفات الاجتماعية، وهذا ما جعلها تتراجع شيء بعد شيء بعد ازدهارها ونمو ورخاء طويل.

### 1- الفتن والحروب:

بدأت هذه الفتن في عهد الإمام عبد الوهاب ويقول ابن الصغير في ذلك:« وعلى يديه افترقت الإباضية وافترق كبراؤهم وتسمّى قوم بالنكارية[1] وتسمّى منهم قوم بالوهبية»[2].

فكانت أوّل الفتن هي فتنة النكّار والتي كانت تهدّد كيان الإمام عبد الوهاب ودولته وكانت نتيجتها على المجتمع الرستمي افتراق الإباضية بين معارضين ومؤيدين لإمامة عبد الوهاب.

أما الإفتراق الثاني الذي حدث في عهد هذا الإمام هو خروج بني مسالة مقدّمو قبيلة هوارة عن الإمام عبد الوهاب واشتداد القتال بينهم ويصفه ابن الصغير قائلا :« ثم جالت الخيل فكان قتالاً شديدًا له غبار سدَّ ما بين الخافقين»[3]، ويقول أيضا:« فلم يزل الناس يقتتلون لا يولّي بعضهم لبعض الدّبر إلى أن سال الوادي ذلك اليوم دمًا فيما قيل»[4].

---

[1] هي جماعة انشقت عن الإباضية في المغرب الإسلامي زمن الإمامة الرستمية فسميت بالنكّار بإنكارها إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم 171هـ/787م، وعرفت باليزيدية والشغبية والنجوية والناكثة، إبراهيم بحاز وآخرون: **معجم المصطلحات الإباصية**، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط1، 1429هـ/2008م، 1027/2.

[2] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 37.

[3] ابن الصغير: المصدر نفسه، ص 47.

[4] ابن الصغير: المصدر نفسه، ص 47.

واستمرت تلك الفتن على عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب، فكانت هذه الفتنة قائمة بين خلف بن السمح بن الأعلى المعافري[1]، وتوالت تلك الأزمات والفتن على عهد هذا الإمام، وعليه قام نفاث وأظهر الطّعن فيه بأنه أضاع أمور المسلمين ويزيد في الخلقة، إذا مشى ويلبس الطرطور ويخرج للصيد ويصلّي بالأشبور.

وفي عهد الإمام أبي بكر توالت الفتن وكانت الشرارة الأولى في ذلك الصراع ثأراً لفرد بدافع العصبية فقد قتل محمد بن عرفة صهر الإمام أبي بكر، بتدبير من الإمام نفسه وبتحريض من بعض الرستميين وقد كان ابن عرفة عربياً، ولذلك قام العرب يطالبون بثأره فاصطدموا بالجند المؤيدين لأبي بكر، غير أن هذه البداية ما لبثت أن تطورت إلى القتال على أساس عرقي، فإن العجم عندما رأوا فريقي العرب والجند يقتتلان، ظنّوا الفرصةَ سانحةً لأخذ بعض الأحياء العربية على غرة[2].

وحينما رأى العرب والجند بما يحاوله العجم تهادنوا واصطلحوا، وقاموا بأجمعهم نحو العجم فقتلوا منهم خلقا كثيرا، كانت نتيجة الحرب أن تنزل العجم على بعد مرحلتين من تيهرت ونزلت الرستمية بموضع يقال له اسكدال جنوب تيهرت ونزلت نفوسة بقلعتها، ولم تنطفئ نار الفتنة بعد ذلك، فقبيل لواته لا تزال في المدينة، فلما هاجمتها هوارة أعانها من تبقى في المدينة من السكان، فاضطرت لواته للإرتحال والنزول بحصن يعرف بإسمها وكاتبت لواتة أبا اليقظان، فغادر اسكدال وجاء حتى نزل بموضع يقال تسلونت[3].

---

[1] الدرجيني : المصدر السابق، 78/1.

[2] إحسان عباس: المقال السابق، ص32.

[3] إحسان عباس: المقال نفسه، ص32.

فكانت نتيجة تلك الفتن القضاء على كل ما بلغه المجتمع الرستمي من ازدهار وتطور علمي وحضاري.

**2- الآفات الاجتماعية:**

ومن بين الآفات التي نلتمسها في المجتمع الرستمي السَّلب والنَّهب إلى القتل، ويخبرنا ابن الصغير عن هذه الظاهرة في عهد الإمام عبد الوهاب فيقول:« ...وثارت الصيحة إلى المدينة فابتدر الناس فأصابوا الغلام قتيلا، وأصابوا فرسه واقفا عليه بسرجه ولجامه، ووجدوا ثيابه بحالها، فاغتمّوا لذلك إذ لم يأخذوا له سلبا ثم قال بعضهم لبعض افتقدوه فافتقدوه فأصابوا خاتَما قد زال من يده فكبر القوم وقالوا قد استحلوا الأموال وحلَّ قتلاَهم»[1].

وبعد الفتن الداخلية التي شهدتها تيهرت يشير ابن الصغير لحالها فيقول:« وكان البلد قد فسُدت وفسُد أهلها في تلك الحروب، واتخذوا المسكر أسواقا والغلمان أخداناً»[2].

كما يروي ابن الصغير الآفات الأخلاقية التي فشت في المجتمع الرستمي من خلال قصة المرأة التي شكت للقاضي أبي محمد بن عبد الله اختطاف ابنتها من بين يديها ليلا من طرف زكرياء بن أبي اليقظان وطلبت من ابنها أن يقتفي أثره ويلحق بأخته فأجابها:«أخاف إن أردت ذلك يقتلوني وإن لم يقتلوني خفت أن يدسّوا عليّ عاملا من عمالهم أو لصًا من لصوصهم فيقتلني»، الأمر الذي دعا

[1] ابن الصغير : المصدر السابق، ص 62.

[2] ابن الصغير : المصدر نفسه، ص101.

القاضي للخروج من بيته بحثا عن هذه الفتـاة مع مولاه سليمـان، ولكنّه لم يجدها فطلب الاستقالـة من الإمام[1].

فانتشرت اللُّصوصية وقطّاع الطرق في أواخر أيام الرستميين بسبب الفتن المتلاحقة، الأمر الذي دعا إلى تطبيق حدّ قطع الرجل دون العاقب ردعا لمرتكبي هذه الآفة[2].

ومجمل القول نرى أنّ المظاهر الاجتماعية لهذا المجتمع عرفت شأواً كبيرا من الازدهار والتطور والصلاح إلاّ ما كان في أخر أيام الدّولة من الفتن والأفـات الاجتماعية التي من جعلت من تلك المظـاهر أن تختلّ موازينها.

[1] ابراهيم بحاز: القضاء في المغرب الإسلامي، 176/1.

[2] ابراهيم بحاز: المرجع نفسه، 175/1.

# الخاتمـــة

تميَّزت الحياة الاجتماعية بالمغرب الأوسط على عهد الرستميين بالتطوّر والازدهار، وهذا ما نلمسه خلال فترة حكم الأئمة الأوائل في جميع مظاهرها، إلاّ ما كان في فترات الضعف والرّكود، ومن خلال دراستي هذه حاولت الإلمام بجميع جوانب الحياة الاجتماعية بالمغرب الأوسط في عهد الرستميين وبفضلها توّصلت للعديد من النتائج إدراجها فيما يلي:

- إنَّه لم يكن من محض الصدفة أن يختار الرستميون مدينة تيهرت حاضرة لدولتهم، بل صحب هذا البناء عدّة تخطيطات تمثلت في الموقع الجغرافي الهّام للمدينة، وهذا ما أهّلها لأن تصبح حاضرة للرستميين،بل لأول دولة إسلامية مستقلّة بالمغرب الأوسط، جاعلة من عبد الرحمن بن رستم قدوتها وإمامها الأول ومن المذهب الإباضي مذهبا لها .
- يعتبر الرخاء الذي شهدته الدّولة الرستمية في أول عهدها وسيرة إمامها وسياسته، إحدى العوامل المؤثرة في استقطاب وجلب العديد من الأجناس المتباينة والمذاهب المختلفة.
- امتازت التركيبة السكانية في المجتمع الرستمي بالتنوّع ما بين السكان الأصليين كالبربر، وكان لهم الدّور الفعال في تدعيم أركان الإمامة، والعنصر العربي والعجم وكان لهم الدّور في أحداث الدّولة وفتنها، إذ كانت هذه العناصر الثلاثة، تشكّل العصب الأساس للبنية الاجتماعية للدّولة الرستمية،كما وجدت عناصر أخرى مثل الصّقالبة والأندلسيين والسودانيين وأهل الذمّة، حيث كان لهذه العناصر أيضا الدّور المهم في خدمة الدّولة وإنعاش اقتصادها.
- انقسام المجتمع الرستمي إلى فئات متعدّدة ومتباينة حسب مستواها المادّي، أو الاجتماعي أو بحسب تأهيلها العلمي.

- كانت الفئة الخاصّة هي الفئة العليا في المجتمع والتي شملت الإمام وأسرته وأعوانَه.
- ظهور الطبقة الوسطى في المجتمع، نتيجة للرّخاء الذي شهده المغرب الأوسط خلال العهد الرستمي والازدهار الاقتصادي الحضاري والعلمي، وبها تشكلت هذه الفئة محتوية على كبار الأثرياء والعلماء،إذ كانت تقارب الطبقة الخاصّة.
- مثلت الفئة العامّة الأغلبية من سكان المجتمع الرستمي، ولم تحظ بتلك الامتيازات التي وصلت إليها الطبقة الوسطى، بل وُجدت فيها شريحةً من الفقراء الذين لم يملكوا قوت يومهم، وتلي هذه الفئة فئة العبيد حيث ازدادت بازدياد ثروات الناس، فكان يقوم عليها كلّ شيء يتعلّق بخدمة الفئات الأخرى
- دور المرأة المتميز الذي لم ينحصر على أعمالها المنزلية فحسب، بل أسهمت في تعلّم العلم ونشره بين أوساط مجتمعها لتثبيت ركائزه وبناء مجتمع قوّي أساسه الفكر والتعلمّ
- اصطبغت العادات والتقاليد في المجتمع في معظمها بالصبغة الإصلاحية كإكرام الضيف والتواضع والشجاعة والفروسية وغيرها.
- عادة الزواج في المجتمع أن يتمّ في سنّ مبكرة وبين أفراد القبيلة الواحدة، إلاّ ما كان يعرف بالزواج السياسي، فهذا ما يؤدي للزواج خارج القبيلة أو خارج الدّولة.
- نجد الأطعمة المتناولة عموما في المغرب الأوسط آنذاك من المنتوجات الزراعية والحيوانية من ألبانها أو لحومها المتوفرة في الإقليم، معتمدين على الزيت والخبز في مطعمهم.

- من عادة سكان المغرب الأوسط لبس الثياب الصوفية والأحذية الجلدية.
- بدا لي أنّ المستـــوى المعيشي كان متطوّرًا راقيـــاً في المجتمع الرستمـي ولاسيّما في عهد الأئمـــة الأوائل.
- اختلاف وتنوّع المساكن في المجتمع الرستمي بحسب المستوى المادي والمعيشي، فكانت القصور للفئة الخاصّة وكبار التجار والأثرياء، والمنازل والدور للفئة العامّة، وأما الخيمة فهي المسكن الأصيل لتلك القبائل البدوية.
- نشوب الصّراعات والنزاعات مابين عناصر المجتمع المختلفة،ا كانت إحدى العوامل التي أدّت إلى ضعف الدولة وانحدارها ثمّ سقوطها.
- انتشار الآفات الاجتماعية والأخلاقية في أواخر أيام الدّولة الرستمية من سرقة وغدر ومعاقرة للخمر وانتشار للفاحشة.وكلّ ذلك بسبب انتشار الفتنة

وهذه أهمّ النتائج المتوّصل إليها من خلال دراستي هذه في الجانب الاجتماعي للمجتمع بالمغرب الأوسط على عهد الرستميين.

هناك بعض الإشكالات التي اعترضتني وهي بعض ما أهملته أقلام المؤرخين عن تاريخ الدّولة الرستمية عمومـا إلاّ ما كان سطحيا، ويكاد يكون منعدمـــا في الحديث عن الحيـــاة الاجتماعيـة التي كانت تعيشها، إلاّ ما كان مقتطفا من هنا وهناك في بعض المصادر الإباضية التاريخية،ورغم ذلك كلّه، نلاحظ أنّ تاريخ الدّولة الرستمية عموما وحياتها الاجتماعية خصوصـــاً يبقيان مجالا مفتوحا أمـــام

الباحثين والدارسين، فيمكن للباحث أن يتوّسع في دراسة الفئات المكوّنة للمجتمع الرستمي دراسة معمّقة ودورها في خدمة هذا المجتمع.

ورغم ما وُفقنا إليه من نتائج، حول الأوضاع الاجتماعية لبلاد المغرب الأوسط في ظلّ الرستميين،إلا أنّ هذه الدراسة تبقى محاولةً أُولى وجهدا معتبراً بدلته، فأعمال الإنسان مهما كانت لا تخلو من نقص فسبحان الذي جعل الكمال له وحده، فأرجو من المولى عزّ وجلّ ألاّ يحرمني أجر الاجتهاد، ومن القرّاء تقدير المجهود.

# الملاحق

**الملحق رقم 01: تصميم افتراضي لمدينة تيهرت عن جورج مارسي ودوسوس– لامار**

صورة نقلا عن: رشيد بورويبة: **الفن الرستمي لتيهرت**،ص 181 .

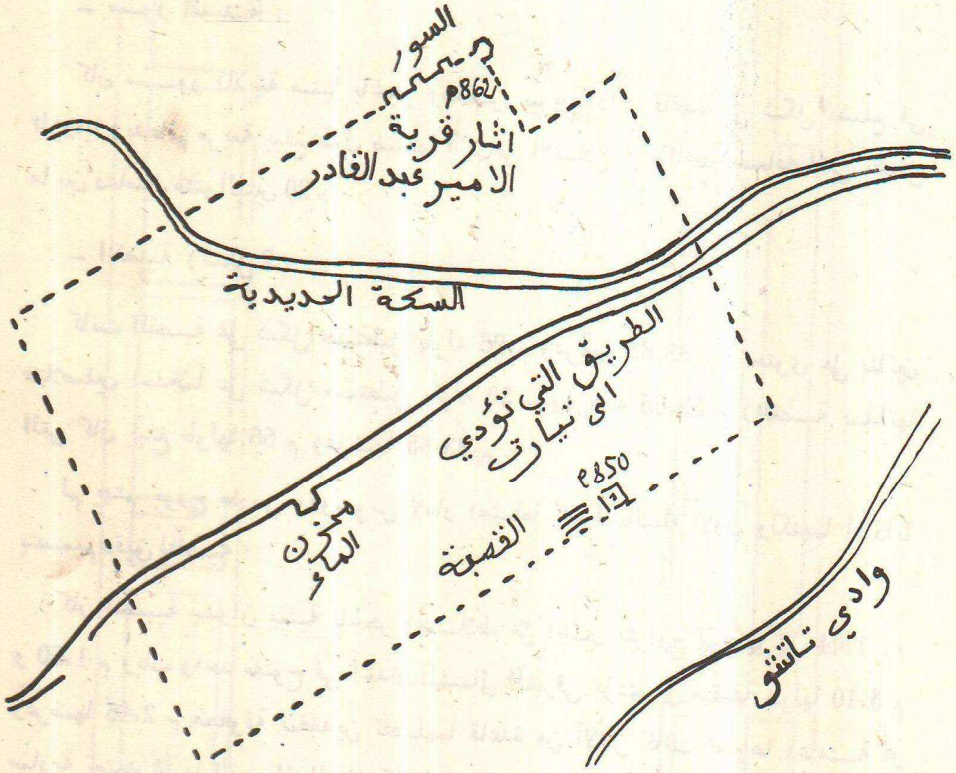

## الملحق رقم 02: موقع قصبة تيهرت عن جورج مارسي ودوسوس– لامار

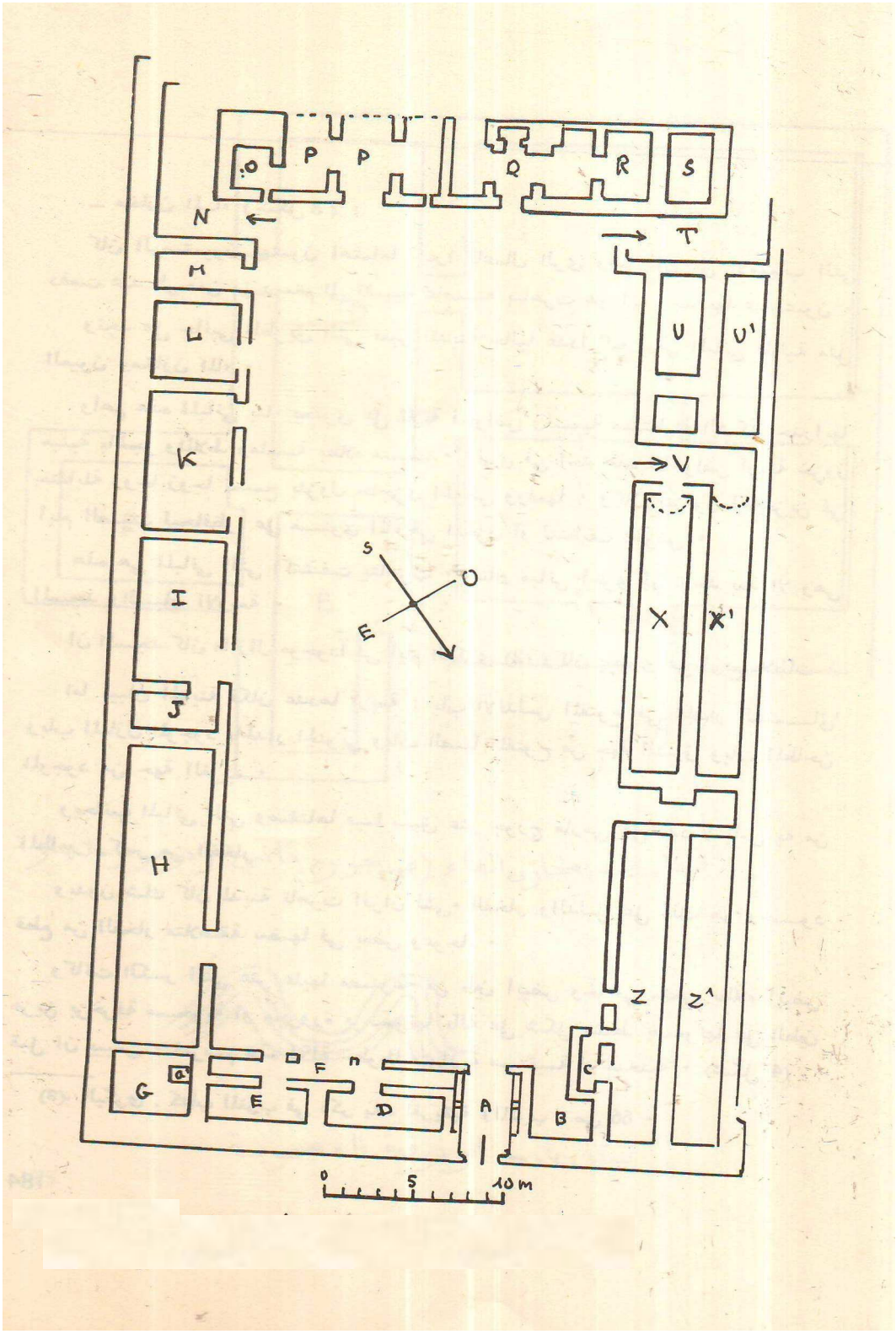


صورة نقلا عن: رشيد بورويبة: **الفن الرستمي لتيهرت**،ص 183 .

## الملحق رقم 03: جدول بأسماء القضاة بتيهرت عاصمة الرستميين

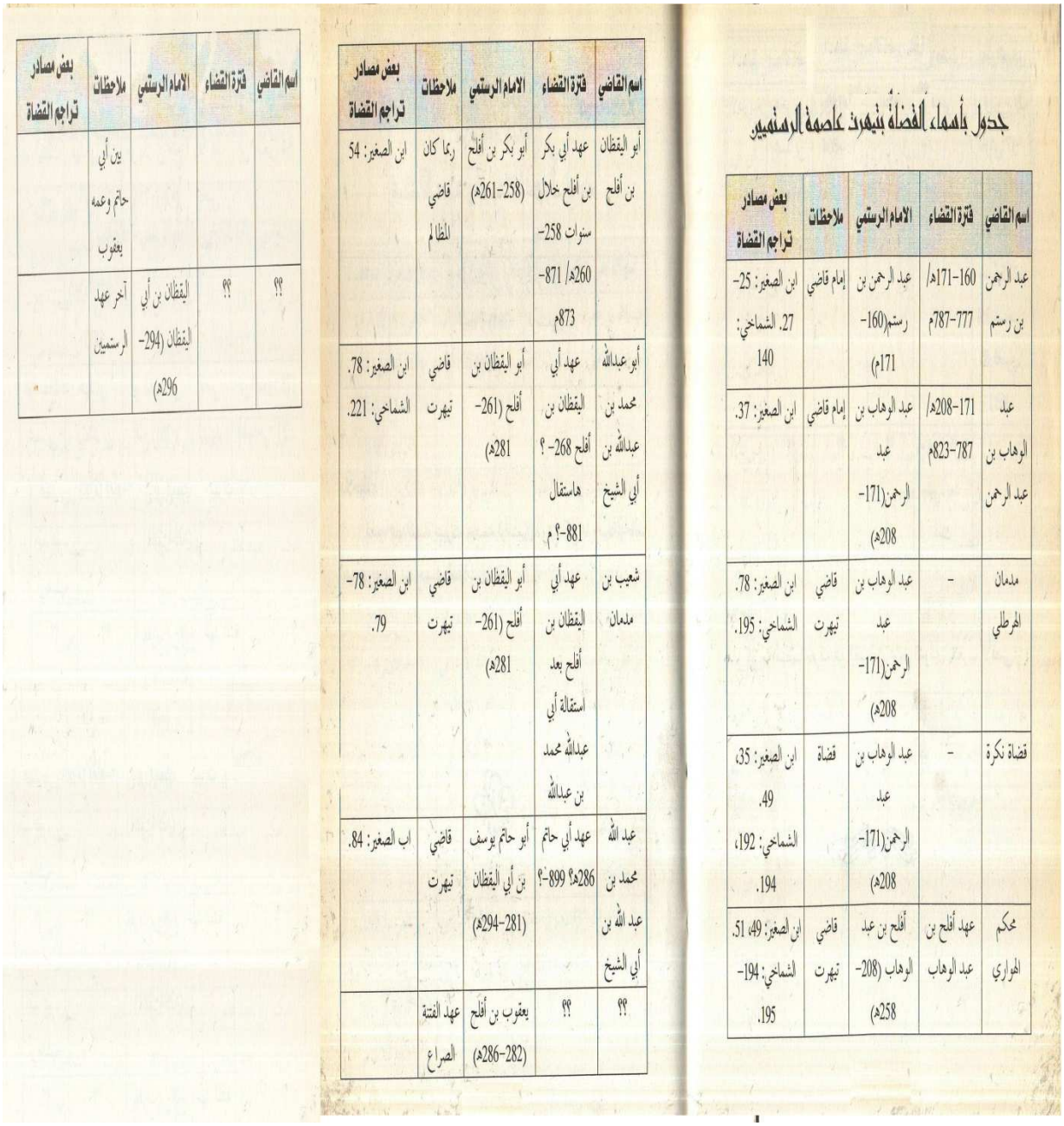

جدول بأسماء القضاة بتيهرت عاصمة الرستميين

| اسم القاضي | فترة القضاء | الامام الرستمي | ملاحظات | بعض مصادر تراجم القضاة |
|---|---|---|---|---|
| عبد الرحمن بن رستم | 160-171هـ/ 777-787م | عبد الرحمن بن رستم(160-171م) | إمام قاضي | ابن الصغير: 25-27. الشماخي: 140 |
| عبد الوهاب بن عبد الرحمن | 171-208هـ/ 787-823م | عبد الوهاب بن عبد الرحمن(171-208هـ) | إمام قاضي | ابن الصغير: 37. |
| مدمان الهوطي | - | عبد الوهاب بن عبد الرحمن(171-208هـ) | قاضي تيهرت | ابن الصغير: 78. الشماخي: 195. |
| قضاة نكرة | - | عبد الوهاب بن عبد الرحمن(171-208هـ) | قضاة | ابن الصغير: 35، 49. الشماخي: 192، 194. |
| محكم الحواري | عهد أفلح بن عبد الوهاب | أفلح بن عبد الوهاب (208-258هـ) | قاضي تيهرت | ابن الصغير: 49، 51. الشماخي: 194-195. |

| اسم القاضي | فترة القضاء | الامام الرستمي | ملاحظات | بعض مصادر تراجم القضاة |
|---|---|---|---|---|
| أبو اليقظان بن أفلح | عهد أبي بكر بن أفلح خلال سنوات 258-260هـ/ 871-873م | أبو بكر بن أفلح (258-261هـ) | ربما كان قاضي المظالم | ابن الصغير: 54 |
| أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي الشيخ | عهد أبي اليقظان بن أفلح 268-؟ هاستقال 881-؟م | أبو اليقظان بن أفلح (261-281هـ) | قاضي تيهرت | ابن الصغير: 78. الشماخي: 221. |
| شعيب بن مدمان | عهد أبي اليقظان بن أفلح بعد استقالة أبي عبدالله محمد بن عبدالله | أبو اليقظان بن أفلح (261-281هـ) | قاضي تيهرت | ابن الصغير: 78-79. |
| عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي الشيخ | عهد أبي حاتم 286هـ؟ 899-؟ | أبو حاتم يوسف بن أبي اليقظان (281-294هـ) | قاضي تيهرت | اب الصغير: 84. |
| ؟؟ | ؟؟ | يعقوب بن أفلح (282-286هـ) | عهد الفتنة الصراع | |

| اسم القاضي | فترة القضاء | الامام الرستمي | ملاحظات | بعض مصادر تراجم القضاة |
|---|---|---|---|---|
| | | | بين أبي حاتم وعمه يعقوب | |
| ؟؟ | ؟؟ | اليقظان بن أبي اليقظان (294-296هـ) | آخر عهد الرستميين | |

صورة نقلا عن: إبراهيم بحاز: **القضاء في المغرب الإسلامي**، ص 664-666 .

**الملحق رقم 04: تصميم القصر ذي أربعة وثلاثون حجرة عن فوشي**

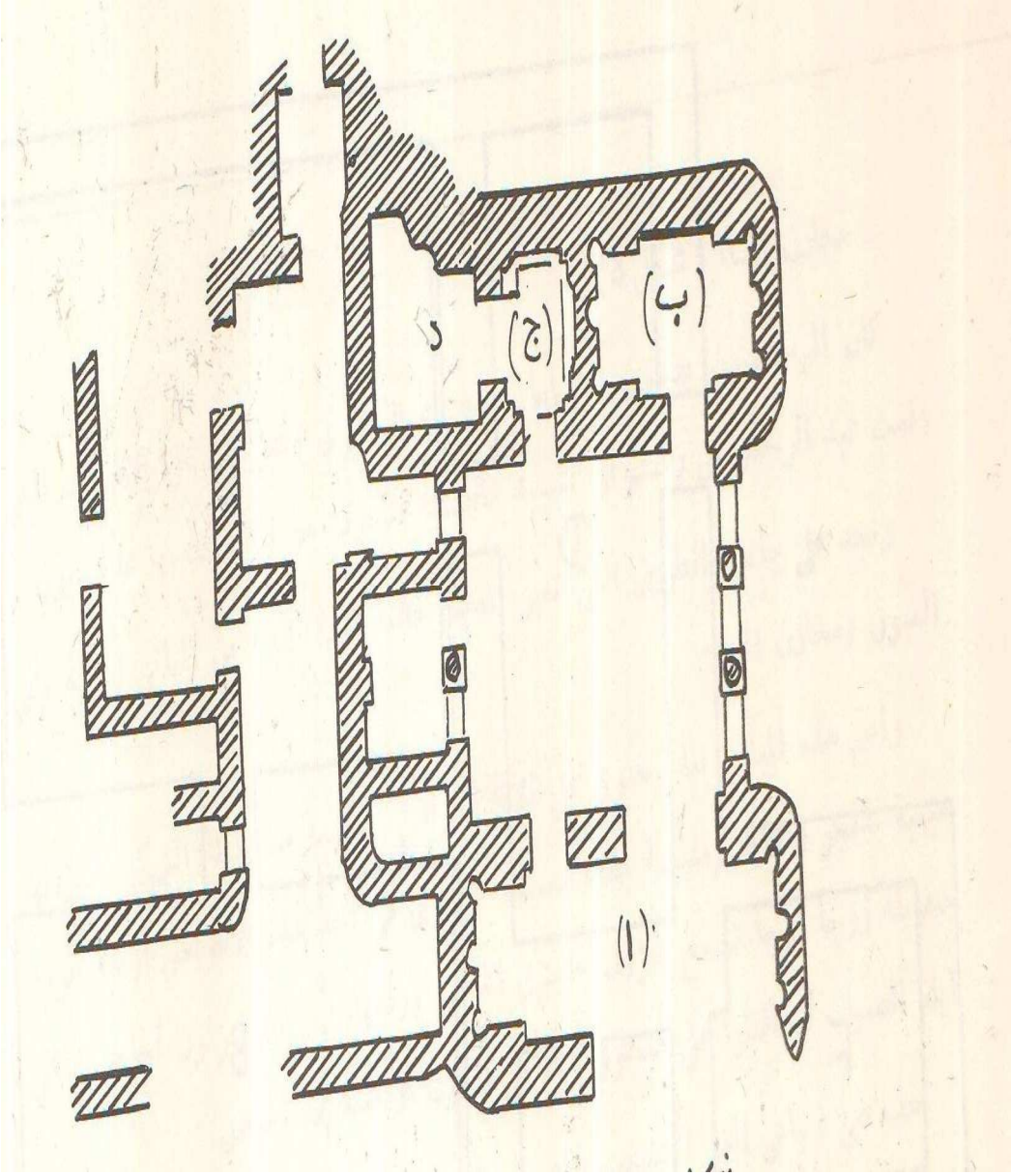


صورة نقلا عن: رشيد بورويبة: **الفن الرستمي لتيهرت**،ص 186 .

# قائمة المراجع

# والمصادر

## المصادر والمراجع

### أولا: المصادر:

**القرآن الكريم**


1. ابن الصغير: **أخبار الأئمة الرستميين**، تح. محمد ناصر، إبراهيم بحاز، باريس: عثمان الكعاك: **موجز التاريخ العام للجزائر**، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م.
2. ابن القوطية أبو بكر محمد القرطبي: تاريخ افتتاح الأندلس، تح. عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، بيروت، 1957م.
3. ابن حزم أبو محمد علي بن سعيد:جمهرة أنساب العرب، تح. ليقي بروفنصال، دار المعارف، مصر،القاهرة،1948م.
4. ابن حوقل أبو القاسم النّصيبي : **صورة الأرض**، مطبعة بريل، ليدن، ط2، 1995م.
5. ابن خرداذابة:أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله:المسالك والممالك،بريل،ليدن،1889م.
6. ابن خلدون عبد الرحمن:- **المقدمة** ،تح. عبد السلام الشدادي، الجزائر 2006م.

- **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتاب اللبناني، 1959م.

7. ابن عبد الحكم عبد الرحمن بن عبد الله(ت327هـ): **فتوح إفريقية والأندلس**،تح، عبد الله أنيس الطباع،مكتبة دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1964م.
8. ابن عذارى أبو عبد الله محمد المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح. ج س كولان، ليقي بروفنصال، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1983م.
9. أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن عمر: **تقويم البلدان**، تص. رينود وآخرين، دار الطباعة السلطانية ، باريس، 1840م.
10. أبو زكريا يحي بن أبي بكر: **سير الأئمة وأخبارهم**، تح، إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1399هـ/1979م.
11. الإدريسي الشريف: **نزهة المشاق في اختراق الآفاق**، تح. هنري بيرس، الجزائر، 1957م.

12. الأصطخري: **المسالك والممالك**، تح. جابر عبد العال الحنيني ومحمد شفيق غربال، دار القلم، القاهرة، 1381هـ/1961م.
13. البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز: **المغرب في ذكر إفريقية والمغرب**، مطبعة الحكومة، الجزائر، 1857م.
14. الحميري محمد بن عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م.
15. الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد: **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح. إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة- الجزائر، 1394هـ/1974م.
16. الرقيق القيرواني: **تاريخ إفريقية والمغرب**، تح.المنجي الكعبي، مطبعة الوسط، تونس،1387هـ /1967م،
17. الشماخي أبو العباس احمد بن سعيد:**كتاب السِّير**، طبع حجري ، قسنطينة- الجزائر 1301هـ.
18. القلقشندي: **صبح الأعش**، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1323هـ/1915م.
19. مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تع. سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1958م.
20. المجيلدي أحمد سعيد ، **كتاب التيسير في أحكام التسعير**، تح. موسى لقبال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2،1981م.
21. المسعودي أبو الحسن علي بن الحسن : مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط4، 1981م.
22. المقدسي شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،ط1، 1424هـ/2003م.
23. المقري أحمد بن محمد: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح. إحسان عباس: دار صادر، بيروت، 1388هـ/1968م.
24. النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح. مصطفى أبو ضيف أحمد ، دار النشر المغربية الدار البيضاء، المغرب، بلا تاريخ.

25. اليعقوبي: **كتاب البلدان**، مطبعة النجف، ط3، 1377هـ/1957م،.

## ثانيا: المراجع

26. الباروني أبو الربيع سليمان: **مختصر تاريخ الإباضية**، تونس، ط2 ، 1938م .

27. الباروني سليمان بن عبد الله النفوسي: **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، مطبعة الأزهار البارونية، بلا تاريخ.

28. بحاز إبراهيم :- **عبد الرحمن بن رستم**، موفم للنشر، الجزائر، 1990م.

- **الدولة الرستمية ( دراسة في الأوضاع الاقتصادية والفكرية)**، منشورات آلفا الجزائر، 2010م.

- **القضاء في المغرب الإسلامي**، جمعية التراث، غرداية– الجزائر، ط2 1427هـ/2006م.

29. بلعيد صالح: في المسألة الأمازيغية، دار هومة، الجزائر، 1999م.

30. بورويبة رشيد وآخرون: **الجزائر في التاريخ**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

31. بوزّيان أحمد: **تيارت عاصمة الدولة في عهد الرستميين**، شركة دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، بلا تاريخ.

32. بوزيان الدّراجي: **القبائل الأمازيغية**، دار الكتاب العربي للنشر والطباعة، 2007م.

33. بونار رابح: **المغرب الاسلامي تاريخه وثقافته**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1981م.

34. جودت عبد الكريم يوسف: - **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984م.

- **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون – الجزائر، بلا تاريخ.

35. الجيلالي عبد الرحمن: **تاريخ الجزائر العام**، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1400هـ/1980م.
36. الحريري محمد عيسى: **الدولة الرستمية بالمغرب** الكبير، دار القلم للنشر والتوزيع، ط3 1408هـ/1987م.

37. حساني مختار: - **موسوعة وتاريخ ثقافة المدن**، دار الحكمة، الجزائر، 2007م.
- **الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية**، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر 2011م.
38. خليفات عوض: **نشأة الحركة الإباضية**، جامعة الأردن، عمان، 1978م.
39. دبّوز محمد علي: **تاريخ المغرب الكبير**، مطبعة عيسى البابي لحلبي، القاهرة، 1383هـ/1963م.
40. سليماني أحمد: **تاريخ المدن الجزائرية**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.
41. السيد عبد العزيز سالم: **المغرب الكبير**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1982م.
42. الطاهر طويل: **المدن الإسلامية وتطورها بالمغرب الأوسط**، مطبعة حسناوي، ط1، سبتمبر 2011م.
43. طه عبد الواحد دنون: **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي**، ط1، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004م.
44. علي الزين : **العادات والتقاليد في العهود الاقطاعية**، دار الكتاب اللبناني دار الكتاب المصري ط1 ، 1977م.
45. عمر مصطفى أبو ضيف أحمد: القبائل العربية ببلاد المغرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
46. الكعاك عثمان: **موجز التاريخ العام للجزائر**، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م.
47. كوردي محمود حسين: **الحياة العلمية بجبل نفوسة**، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2008م.
48. لخضر سيفر: **التاريخ السياسي لدول المغرب**، الأمل للدراسات، 2011م.

**49.** لقبال موسى: **الحسبة المذهبية في بلاد المغرب**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ط1، 1971م.

**50.** محمود إسماعيل: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن 4هـ**، دار الثقافة، ط1 1976م.

**51.** المدني أحمد توفيق: **كتاب الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

**52.** مزهودي مسعود: **جبل نفوسة في العصر الإسلامي الوسيط**، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع 1431هـ/2010م.

**53.** مفتاح صالح معيوف : جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية ، تاوالت الثقافية، 2006.

**54.** مؤنس حسين: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، 2004م.

**55.** الميلي مبارك: **الجزائر في القديم والحديث** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

➢ **مراجع أجنبية**

**56**. G ,DENGL : L'imamat ibadhites de TIHERT (761-909), these de doctorat 3éme cycle STRASBOURG Université des Sciences Humaines,France 1977 .

➢ **المذكرات:**

**57.** منصور عبد الحفيظ: **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في عهد الإمارة**، بحث مقدم للحصول على دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الإسلامي، جامعة قسنطينة- الجزائر، 1983م-1984م.

➢ **المجلات:**

▪ **مجلات عربية:**

**58.** إحسان عباس: **المجتمع التيهرتي في عهد الرستميين**، مجلة الأصالة ، عدد41، مطبعة البعث، قسنطينة- الجزائر، 1397هـ/1977م.

**59.** بلغراد محمد: **الحركة الإباضية في تيهرت وسدراتة**، مجلة الأصالة ، عدد41، مطبعة البعث قسنطينة- الجزائر، 1397هـ/1977م.

**60.** بورويبة رشيد: **الفن الرستمي بتيهرت وسدراتة**، مجلة الأصالة ، عدد41، مطبعة البعث قسنطينة- الجزائر، 1397هـ/1977م.

**61**. بوعبدلي المهدي: **لمحات من دور الدولة الرستمية**، مجلة الأصالة، العدد 41، مطبعة البعث قسنطينة- الجزائر، 1397هـ/1977م.

**62**. ماريا خسيوس فيغيرا: **محمد وعبد الرحمان بن رستم في قرطبة**، مجلة الأصالة، عدد 45 مطبعة البعث، قسنطينة- الجزائر، 1397هـ/1977م.

**63**. مجلة الأصالة، مطبعة البعث، قسنطينة- الجزائر.

**64**. وداد القاضي ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية، مجلة الأصالة ، عدد41، مطبعة البعث قسنطينة- الجزائر، 1395هـ/1975م.

- **مجلات أجنبية:**

**65.** Canal. J: **Tiaret ( Monographie ancienne et moderne)**, Bulletin de la société de Géographiée d'archéologie de la Province d'Oran (SGAO), tom XX, Oran,1900.

**66**. Chikh Bekri : **Le kharijisme berbère** , quelques aspects du Royaume Rustumide, Annales de l'institut d'études orientales (ALEO), Université d'Alger, tome XV, Alger, 1957.

- **المعاجم:**

**67**. بحاز ابراهيم وآخرون:- **معجم المصطلحات الإباصية**، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط1، 1429هـ/2008م.

- **معجم الاعلام الإباضية**، المطبعة العربية ، غرداية - الجزائر، ط1 1420هـ-1999م.

# الفهـــــارس

- فهرس الأعلام
- فهرس البلدان والأماكن
- فهرس القبائل
- فهرس المذاهب والفرق

# فهرس الأعلام

## – أ–

أبان: 48-59-76-84

ابراهيم بحاز:1-3-2-4-9-17-32-62-78

أبو زكريا: 11-58-64.

أبو الأعلى بن السمح المعافري:17.

إحسان عباس:26-27-34-41-49-52.

الإدريسي:69.

الأصطخري:19-53-58.

أم الربيع الوريورية:65.

أم يحي:65.

الإمام أبي اليقظان:37-39-40-42-43-44-45-46-47-51-54-58-75-88.

الإمام أبي بكر:25-28-34-40-44-72-87.

الإمام أبي حاتم:28-32-40-42-45-47-52-57-40-42-45-47-52-57.

الإمام أفلح: 28-31-37-39-40-41-43-45-46-48-58-71-74-76-80-81.

الإمام عبد الوهاب:23 -24-30-37-39-40-41-45-46-49-50-58-65-71-73-79-80-86-87-88.

أيوب بن العباس:40-67-77.

## – ب–

بكر بن حمّاد:48.

البكري:12-14-15-31-75.

بورويبة:12.

## – ج–

أبو جعفر المنصور:27.

**– ح–**

الحموي:19.

حمويه:48-59-76-84.

الحميري:11.

ابن حوقل:53-67-69.

أبي الخطاب:8.

**–خ–**

خلف الخادم:45.

خلف بن السمح بن الأعلى المعافري:87.

الخليفة هشام بن عبد الملك:25.

**– د–**

الدّرجيني:8-10-29-45-53-58-67.

**– ذ–**

أبو ذر أبان بن وسيم الويغوي:64.

**– س–**

السمح بن أبي الخطاب المعافري:37-39.

**– ش–**

الشمّاخي:42-51-52-60.

**– ص–**

ابن الصغير: 21-23-25-28-31-32-33-34--37-38-39-40-41-42-43-44-46-47-49-50-51-52-53-55-57-58-68-69-70-72-74-76-77-78-79-81-84-85-86-88.

الصيرفي:48.

**–ع–**

عبد الرحمن بن معاوية الداخل : 28-30.

عبد الرحمن بن رستم: 8-9-10-12-13-14-17-42-47-50-58-68-73-74-78-79.

عبد العزيز الأوز:43.

عبد الله البلنسي:30.
أبو عبيدة الأعرج:47-48.
أبو عبيدة الجناوني:40-45.
علوان بن علوان:38.
عمر بن حفصون:29 .
عمروس:64-65.

**– غ–**

غانم بشر بن غانم الخرساني:64.
غزالة (الأمة السودانية):63.

**– ق–**

ابن القوطية:29-56.

**– ك–**

الكعاك:26.

**– ل–**

لقبال موسى:43.

**– م–**

ماطوس:65.
محكّم الهواري:31 -37-45-46-59.
محمد بن أبي عون:29.
محمد بن الأشعث:8-9-10.
محمد بن جربي:49.
محمد بن عرفة:25-32-40-41-72-77-87.
محمد علي دبوز:12-63-72-76-63-72.
مدرار الزناتي :39.
مروان الأندلسي:28.
مسعود الأندلسي:28.

المقدسي:21.
مهدي النفوسي :62 -71-73.

**– ن–**

نفاث بن نصر:71 -75-87.

**– هـ–**

أبو هارون الملوشائي:64.

**– و–**

ابن واسطي:48.
ابن وردة:39-43-48.

**– ي–**

يبيب بن زلغين:49-54.
اليسع بن مدرار:73.
يعقوب بن أفلح:53-63-69.
اليعقوبي:14-53.
يهوذا بن قريش التاهرتي:33.
يوسف وجدليش:44.

# فهرس البلدان والأماكن


**– أ–**

ايبنَّاين:63-64.

اسكدال:87.

افريقيا:20 -31.

افريقية:21-27-80-82-84.

الأندلس:15-27-28-29-30-31-56-69-91.

**– ب–**

برقة:21.

بسكرة:26.

البصرة:15 -68-80.

**– ت–**

تسلونت:58-87.

تلمسان:17.

تيهرت:11 -12-13-14-15-16-17-19-21-23-24-27-28-29-30-31-32-33-34-37-38-39-43-44-45-46-47-53-54-56-58-67-69-71-72-75-76-78-80-81-83-84-85-87-88.

**– ج–**

جبل دمر:73.

جبل نفوسة:8 -10-45-51-53-54-56-58-62-64-68-69-73-74-79-80-82.

**– خ–**

خراسان:27.

**– د –**

دجلة:14.

الدولة الرستمية: 1-2-4-8-13-18-24-25-27-28-30-31-32-33-34-36-42-43-48-49-50-53-54-55-56-62-64-72-73-77-78-80-85-91-93.

الدّولة العباسية:27.

**– ر –**

ريّة: 29.

**– ز –**

الزابّ:17.

**– س –**

سجلماسة:72.

السودان:31-32-77-91.

**– ش –**

شروس: 53-73.

**– ط –**

طرابلس:8-9-10-10-22-26-39.

**– غ –**

غانا:31.

**– ف –**

فاس: 26.

الفرات:14.

فلسطين:22.

**– ق –**

قرطبة:29 .

قسطيلية : 8-9.

القيروان:9-12-17-25-26-72.

**– ك–**

الكوفة:26.

كوكو: 31.

**– ل–**

لوبية: 22.

**– م–**

مراقية: 22.

المشرق: 27-33-38-52-58-74-78.

المغرب:8-10-13-16-18-25-27-33-65-67-69-70-71-76.

المغرب الأدنى:10.

المغرب الأوسط: 1-2-8-10-13-18-25-27-33-65-67-69-70-71-75-77-83-85-91-92-93-94.

ميزاب: 63.

**– و–**

وهران: 29 .

ويغو: 73 .

## فهرس القبائل


**– ب–**

البتر: 22–23.

البرانس: 22–23.

البربر:8–21–22–23–24–25–33–70–71–72–84.

**– ز–**

زناتة: 38–85.

زواغة85.

**– ص–**

الصقالبة:31–59–91.

صنهاجة:9.

**– ع–**

العجم:25–27–28–81–84–87.

العرب:25–22–25–26–27–32–33–72–85–87.

**– ل–**

لماية:23.

لواتة:22–24–85–87.

**– م–**

مراسة9.

مطماطة: 85.

مكناسة: 85.

**– ن–**

نفوسة:23–31–39–40–42–44–45–51–53–54–56–59–80.

**– هـ–**

هوارة: 22–24–39–50–71–85–86–87–.

# فهرس المذاهب والفرق


**– أ–**

الإباضية: 8-9-10-11-12-24-26-28-37-38-47-50-63-79-82-86.

**– ح–**

الحنفية:26.

**– ص–**

الصفرية:17.

**– م–**

المالكية:26.

المعتزلة:67-71-77.

**– و–**

الواصلية:24.

## فهرس الموضوعات

**كلمة شكر**

**قائمة المختصرات**

**المقدمة..... 1**

**مدخل: نبذة تاريخية للدولة الرستمية**

1- نشأة الدولة الرستمية ..... 8

**2-تيهرت حاضرة الرستوميين..... 11**

**الفصل الأول: التركيبة السكانية للمجتمع الرستمي**

**المبحث الأول:** البربر والعرب.....21

**المبحث الثاني: العجم والأندلسيون**.....27

**المبحث الثالث:** الصقالبة والسودانيون .....31

**المبحث الرابع:** أهل الذمّة .....33

**الفصل الثاني: فئات المجتمع الرستمي**

**المبحث الأول:** الفئة الخاصة .....36

**المبحث الثاني: الفئة الوسطى** .....47

**المبحث الثالث:** الفئة العامة .....52

**المبحث الرابع:** فئة العبيد.....58

**الفصل الثالث: مظاهر الحياة الاجتماعية للدولة الرستمية**

**المبحث الأول:** دور المرأة في المجتمع الرستمي.....62

**المبحث الثاني: العاداتوالتقاليد** ..... **67**

**المبحث الثالث:** مستوى المعيشة .....78

**المبحث الرابع:** المسكن .....83

**المبحث الخامس:** الفتن والآفات الاجتماعية للمجتمع الرستمي .....86
**الخاتمة**.....91
**الملاحق**.....96
**المصادر والمراجع** .....101

## الفهارس

**فهرس الأعلام**.....108
**فهرس البلدان والأماكن**.....112
**فهرس القبائل:** .....115
**فهرس المذاهب والفرق** .....116
**فهرس الموضوعات**.....117

## الملخّص

نشأت الدّولة الرستمية في المغرب الأوسط عام (160هـ-777م) على يد جماعة إباضية اتّخذت من تيهرت حاضرة لها، ومن عبد الرحمن بن رستم إمامها وقدوتها، فأتاح لها الأمن والرخاء فاستهوت العديد من الأجناس المتباينة والمذاهب المختلفة، والتي شكّلت العناصر السكانية للمجتمع الرستمي من بربر وعجم وعرب وغيرهم من العناصر التي كان لها الدّور لخدمة الدّولة وانتعاش اقتصادها.

وقد انقسم المجتمع الرستمي إلى فئات متعدّدة حسب المستوى المادّي أو الاجتماعي، أو بحسب التأهيل العلمي،كانت الفئة الخاصّة تمثل هرم الدّولة والمسيّرة لدواليبها، أما الفئة الوسطى فكانت تضاهي الطبقة الخاصّة بثرائها أو لدرجة علمها، ومثلت الفئة العامّة القاعدة العريضة للهرم،كانت الغالبة على السكان، وتليها فئة العبيد وهي الفئة المستضعفة في هذا المجتمع.

وتتمثل مظاهر الحياة الاجتماعية للدّولة الرستمية في عدّة مظاهر منها دور المرأة في المجتمع الرستمي والتي تميزت بمشاركتها في الحياة الفكرية للدّولة،كما عرف المجتمع الرستمي عادات وتقاليد كانت في معظمها إصلاحية، ومن الألبسة والأطعمة المتناولة آنذاك عموما من المنتوجات الزراعية والحيوانية،كما شهدت الحياة الاجتماعية مستوًى معيشياً مزدهراً ولاسيّما في عهد الأئمة الأوائل، وبه اختلفت المساكن، فنجد ذوي المال ملكوا القصور، وأصحاب الدّخل المتوسط ملكوا الدور والمنازل،كما نجد الخيام هي السكن الأصيل للقبائل البدويـــة، وجدت ضمن المظاهر الاجتماعيـــة لهذه الدّولة تلك الصّراعـــات والفتـن ما بين عناصر المجتمع في أواخر الدّولة الرستمية وانتشـار الآفـــات الاجتماعـــية والأخلاقية.

**Résume :**

l'état Rustumide s'est crée au centre du Maghreb en ( 160 hidjri /777 opjc) par de ibadites dont la capitale étai tihert et comme chef suprême Abderrahmane ibn Rostoum qui à instauré la sécurité et la belle vie ce qui à attiré vers cet état divers races et sectes qui ont constitué la population de la société Rostumide: berbère, chrétien arabe entre autres qui avaient un rôle primordiale au service de l'état dans le développement économique .

la société Rostumide s'est repartie en divers partis selon un niveau matériel ou social, ou des capacités scientifique. Une classe spéciale était au sommet de la pyramide de l'état, mais la classe moyenne rivalisée avec la première avec sa richesse ou avec son niveau éducatif, la troisième classe ou catégorie, formée la majorité du peuple de cette pyramide, s'ensuit la classe des esclaves s'est la plus faible de la société.

la vie sociale de l'Etat Rostumide apparaissait dans plusieurs domaines, et le rôle de la femme en est un qui s'est caractérisé par sa participation dans les roiages de l'état, en plus la société a connu des traditions et des contumes qui étaient dans leur ensemble bénéfiques le vestimentaire et l'alimentation en ce temps la étaient des produits d'agriculture et animal.

aussi la vie sociale à connu un niveau de vie très éleve; surtout Duran la période des 1$^{er}$ imams ce qui est apparu dans la variété des habitation: les chateau pour les riches, les maisons pour ceux dont le revenu est moyen

les tentes ,c'est l'habitat principale des tribus bédouines.

A la fin du État Rostumide qui à vie son déclin, il y à en des conflits et des batailles entre les membres de cette société, comme s'est répandu aussi les fléaux sociaux.